

مادة (وَقَر) في القرآن الكريم: دراسة دلالية

جميلة مصطفى المعاني*

جهاد محمد النصيرات**

الملخص

تهدف هذه الدراسة للموقف على الدلالة التوظيفية لمادة (وَقَر) بوصفها إحدى المفردات القرآنية؛ حيث وردت هذه المادة عشر مرّات في الكتاب الحكيم في سياقات متباينة؛ تارةً مع الكُفّار، وتارةً مع الله ﷻ، وتارةً أخرى مع نساء النبي ﷺ. وكان هذا التنوّع في السياقات لافتاً لدراسة المادة، وتحديد دلالتها في كل سياق، مع ربطها بمعناها اللغوي الذي لا تخرج عنها تلوّنت السياقات.

ارتبطت مفردة "وَقَر" بالسلوك الإنساني على مستويين اثنين؛ الأول: السلوك المُنحرف المُتمثّل في التعطيل الإرادي الفكري المعرفي تجاه القرآن الكريم، وذلك عن طريق الارتباط بإحدى أدوات الإدراك المعرفي، وأولها عند الإنسان، وكيفية تفعيلها، وهي الأذن. والثاني: السلوك الفطري السليم المُتعلّق بأسس بناء المجتمعات، وذلك بالحديث عن مقوّمات البناء الآتية: تعظيم الخالق، والتشريعات التي تحفظ للمجتمعات توازنها وتحفظها من الفتنة، والحث على العمل والأخذ بالأسباب التي تُحقّق فاعلية لهذا العمل.

وقد انتهت الدراسة إلى أنّ الاستعمال القرآني لهذه المفردة مُتعلّق بسلوكات عند الإنسان تُمثّل منهجاً له في تعاملاته المختلفة؛ فالسلوك المُنحرف يُمثّل منهج الكُفّار في صدّهم عن القرآن الكريم، وهو المنهج الذي باتوا مجبولين عليه كأنه طبيعة فيهم، والسلوك الفطري يكشف عن كيفية تحقيق منهج الاستخلاف على الأرض.

الكلمات المفتاحية: وقَر، دلالية، السياقية، السلوك المُنحرف، السلوك الفطري، مقوّمات البناء، الاستخلاف.

* طالبة دكتوراه، الجامعة الأردنية شعبة التفسير وعلوم القرآن، المملكة الأردنية الهاشمية. البريد الإلكتروني: jamilamaani94@gmail.com

** أستاذ دكتور في قسم التفسير وعلوم القرآن، الجامعة الأردنية، المملكة الأردنية الهاشمية. البريد الإلكتروني: jh_alnu@yahoo.com

تم تسلّم البحث بتاريخ 14/6/2020م، وقيل للنشر بتاريخ 22/6/2021م.

المعاني، جميلة مصطفى، والنصيرات، جهاد محمد (2022). مادة (وَقَر) في القرآن الكريم: دراسة دلالية، مجلة "الفكر الإسلامي

المعاصر"، مجلد 28، العدد 103، 65-108. DOI: 10.35632/citj.v28i103.4843

كافة الحقوق محفوظة للمعهد العالمي للفكر الإسلامي © 2022

مقدمة:

إنَّ من أهم ما يلزم أهل التفسير في مجال العلم وجودُ مُصنَّفات تكشف عن المعنى الدلالي السياقي لمفردات القرآن الكريم، بحيث تُقدِّم للقارئ صورة واضحة عن دلالة المفردات القرآنية؛ ما يساعد على استنطاق النصوص القرآنية وتفعيلها بالواقع. وقد مثل الراغب الأصفهاني بكتابه الفريد "مفردات ألفاظ القرآن الكريم" تجربة ثرية للوفاء بذلك، بيد أنَّه لم يتناول فيه جميع المفردات القرآنية، ولم يكشف عن الصورة العامة للمفردات المنبثقة عن الاستعمال القرآني لها.

وتأسيساً على ذلك، جاءت هذه الدراسة، لتقف على المعنى الدلالي لإحدى مفردات القرآن الكريم، وهي مادة (وَقَرَّ). ونظراً إلى ارتباط هذه المادة بالجانب السلوكي للإنسان، المُتعلِّق برصد أعماله، وتلوُّن سياقات ورود هذه المادة؛ فقد وقع الاختيار عليها للكشف عن هذا السلوك، وتحديد إطاره ومجاله.

وبناءً على هذه المعطيات، فإنَّ الدراسة تهدف إلى تحديد الصورة الواضحة لدلالة مادة (وَقَرَّ) التي كشف عنها الاستعمال القرآني، ثم اعتماد هذه الصورة في بناء سلوك إنساني صحيح فاعل يُسهم في تحقيق وظيفة الإنسان على الأرض. ولأنَّ الدراسة تتعلَّق ببحث عزيز المطلب؛ فإنَّها تروم الكشف عن منهجية تحديد دلالات المفردات القرآنية، لا سيَّما في ظلَّ وجود دراسات انتهجت المنهجية نفسها في تحديد دلالة المفردات القرآنية، وحصدت نتائج مُثمرة، وهذه بعض الدراسات:

- "المغفرة: دراسة دلالية تأصيلية": كتب هذا البحث محمد محمد داود، ونُشر في مجلة "علوم اللغة"، دار غريب للطباعة والنشر، مجلد3، عدد1، 2000م. وفيه تتبَّع الباحث مادة (غَفَرَ) بحسب العصور، بدءاً بالعصر الجاهلي، ومروراً بالعصر الإسلامي، وانتهاءً بعصرنا الحالي. وقد درس الباحث دلالة هذه المادة في العصر الإسلامي في القرآن الكريم بناءً على سياقاتها، وتحليل دلالتها النحوية والصرفية، والمعاني المُترتبة على ذلك.

- "كلمة الأذنى في القرآن الكريم: دراسة سياقية دلالية": كتب هذا البحث محمد مجلي الربابعة، ونُشر في "المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية"، جامعة آل البيت، مجلد15، عدد1، 2019م.

- "مادة (ح ر ف) المعجمية في القرآن الكريم": كتب هذا البحث عليا العظم وجهاد النصيرات، ونُشر في مجلة "دراسات علوم الشريعة والقانون"، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن، مجلد46، عدد1، ملحق1، 2019م.

وقد تقاربت هذه الدراسات في ما بينها في المنهجية؛ فالتَّبَع اللغوي للمفردة، وتفعيل سياق ورودها، وتحديد دلالتها النحوية والصرفية؛ كل ذلك كان من القواسم المشتركة بينها. غير أن هذه الدراسات والبحوث، باستثناء بحث "كلمة الأذنى في القرآن الكريم: دراسة سياقية دلالية"، ظَلَّت أسيرةً للسياقات الموضوعية التي جاءت بها المواد، ولم تُقدِّم تصوُّراً عاماً عن المفردة. وهذه النقطة المنهجية مُهمّة جداً، وقد ظهرت في البحث المُتعلّق بمفردة "الأذنى"؛ إذ لوحظ أن الباحث عرض في بحثه التصوُّر الدقيق الكلي لهذه المفردة في الاستعمال القرآني؛ ما يُمثّل الغاية التي يُطمَح إليها عند تحديد دلالة المفردات، ويُشكّل الجدة في هذه الدراسات.

ولكي تُحقّق الدراسة أهدافها؛ فقد اعتمدت المنهج التحليلي الاستنباطي، والمنهج الاستقرائي.

أولاً: دلالة مادة (وقر) في الاستعمال اللغوي

إنَّ الوقوف على الدلالة المعجمية لمفردة "وَقَرَّ" يساعدنا على تحديد دلالتها القرآنية؛ ذلك أنَّ معرفة الدلالة المعجمية تُعين على تعرُّف الأصل الذي وُضعت له المفردة، وكيف تطوَّرت بمرور الزمن؛ ما يُسهِّم في معرفة الدلالات التي تدور حولها المفردة في الاستعمال القرآني والمعنى الجامع لها.

1. المعنى اللغوي لمادة (وَقَرَّ):

تندرج مادة (وَقَرَّ) ضمن أصل واحد يدل على ثَقُلَ مادي ومعنوي في ذات الشيء (ابن فارس، 1979، ص132؛ المصطفوي، 1416هـ، ص195)؛ أمّا المادي فيُطلَق على الحِمْل: حِمْل الحمار، وحِمْل

النخلة، وحُمل المرأة، ويقال لها مُوقرة (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص206-208؛ الأزهرى، 2001، ج9 ص215-216). ويُطْلَق على الإبل إذا سَمِنَتْ وَحَمَلَتْ الشحوم، ويقال لها استوقرت (ابن منظور، 1414هـ، ج5، ص290). ويُطْلَق على الجماعة؛ سواء من الناس، أو من الشاء براعيها، ويقال لها وقير (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص208؛ الأزهرى، 2001، ج9، ص215-216؛ الهندي، 1387هـ، ج5، ص94). ويُطْلَق على السكون، والجلوس (الطائي، 1984، ج2، ص757)، والسهل الذي يكون عند سفح الجبل، وهو الموقر (الصاغاني، 1426هـ، ص66). ومنه: بلدة تقع في البلقاء (الفيروزآبادي، 1426هـ، ج1 ص493). ويُطْلَق على الصَّدْع والهَزْم (الفارابي، 1424هـ، ج3، ص251).

وأما المعنوي فيُطْلَق على الثَّقَل في الأذن، وعلى الفقير الذي أَوْقَرَه الدَّيْن، ويقال له وقير (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص208). ويُطْلَق على الشيخ الكبير، ويقال له القِرَّة (الزبيدي، 1966، ج14، ص377-383). ويُطْلَق على العيال. يقال: إِنَّ عَلَيْهِ لِقِرَّةً؛ أي عِيالاً (ابن سيده، 1421هـ، ج6، ص551). ويُطْلَق على التبجيل والتعظيم، ويقال له التوقير. ويُطْلَق على السكينة والوداعة، ويقال لها الوقار، ويوصف بها الرجل ذو الحِلْم والرزانة، ويقال له وقور، ووقَّار، ومُتَوَقِّر (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص206-208). ورجل مُوقَّر: إِذَا وَقَحَّتْهُ الْأُمُورُ، واستمرَّ عليها. يقال: وَقَرْتَنِي الْأَسْفَارُ؛ أي صَلَّبْتَنِي وَمَرَّتَنِي عَلَيْهَا، تقال في الصبر على المصيبة. وبينهم وقرة ووغرة؛ أي ضغن وعداوة (الأزهرى، 2001، ج9، ص216-217؛ الجوهري، 1407هـ، ج2، ص848). ويُطْلَق على ما يقع في القلب، ويبقى أثره. يقال: قر في السمع، ووعاه القلب (الزنجشيري، 1419هـ، ج2، ص349؛ الطائي، 1984، ص757). ويُطْلَق على الآثار والهزَمات والمرض (الزنجشيري، 1419هـ، ج2، ص349؛ الزبيدي، 1966، ج14، ص383)، وعلى تسكين الدابة وإراحتها (الزبيدي، 1966، ج14، ص377).

هذه هي أبرز الاستعمالات اللغوية لمفردة "وَقَر" التي تدور جميعها حول أصل واحد، هو الثَّقَل الذي يطرأ على الشخص أو الشيء.

2. التطوُّر الدلالي لمادة (وَقَرَّ):

في أثناء تتبُّع مادة (وَقَرَّ) في المعاجم اللغوية، ووفقاً لتسلسل هذه المعاجم التاريخية، يُلاحظ أنَّ مادة (وَقَرَّ) قد اعترأها تطوُّر دلالي؛ ففي "معجم العين"، أشار الخليل (ت 170هـ) إلى دلالة مادية لها، وأخرى معنوية؛ أمَّا المادية فتمثَّلت في إطلاق الوقر على جِمل البعير، وعلى النخلة ذات الثمر، وعلى قطع الغنم. وأمَّا المعنوية فتمثَّلت في إطلاق الوقر على الثَّقَل في الأذن، وعلى الوقار، وعلى الدَّيْن (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص206-208). وقد تابعه في ذلك جماعة من أهل المعاجم (ابن عباد، 1994، ج6، ص12).

ثم جاء الفارابي (ت 350هـ) في "معجم الأدب" ليشير إلى تطوُّر لها في الاستعمال، وهو إطلاقها للدلالة على الصَّدْع في العظم (الفارابي، 1424هـ، ج3، ص251). وأضاف ابن دريد: "الوقير: القطعة من الغنم العظيمة" (ابن دريد، 1987، ج2، ص797) ويقال: عليه وقير؛ أي كثير الرسل (الهندي، 1387هـ، ج5، ص94). فالاسترسال يراد به الانتشار، الامتداد، والراحة.

ثم عمَّد الأزهري (ت 370هـ) في "التهذيب" إلى التوسُّع في إطلاقها، بأن أطلقها على المرأة الحامل، وعلى الجماعة من الناس (الأزهري، 2001، ج9، ص215-216)؛ لأنَّ التجميع في حيزٍ يُؤلِّد ثِقْلاً؛ أي كثافةً (الجل، 2010، ج4، ص1763). وأطلق لفظة "مُوقَّر" على الشخص الذي يتحمَّل المصائب؛ إذ قال: "ورجل مُوقَّر: إذا وَقَحَتْهُ الأمور، واستمرَّ عليها، وقد وَقَرَّنِي الأسْفَارُ؛ أي صلبتني ومرنتني عَلَيْهَا" (الأزهري، 2001، ج9، ص217) وكذلك أطلقها على الضغن والعداوة (الأزهري، 2001، ج9، ص215-216)؛ لأنَّ فيهما أثقلاً على النفس.

ثم أوضح ابن سيده (ت 458هـ) أنَّ لفظة (وقرة) تُطلَق على العيال؛ إذ قال: "وَتَرَكَ فَلَانٌ قُرَّةً: أي عيالاً. وَإِنَّهُ عَلَيْهِ لِقُرَّة؛ أي عيال" (ابن سيده، 1421هـ، ج6، ص551) أمَّا الزمخشري فقال إنَّها تُطلَق على ما يقع في القلب، ويبقى أثره. وتطلق وقرات على الهزَمات (الزمخشري، 1419هـ، ج2، ص349). وبهذا الصدد، أشار الصاغاني (ت 650هـ)، صاحب "الشوارد"، إلى أنَّ لفظة (مُوقَّر) تُطلَق على المكان، وهو السهل الذي يكون عند سفح الجبل (الصاغاني، 1426هـ، ص66) ورُبَّمَا أُطلق عليه هذا الاسم لِما فيه من ثَقَل ومشقة في الوصول إليه؛ لأنَّه عند سفح جبل. في حين قال الفيروز آبادي

(ت817هـ)، صاحب "القاموس المحيط": إنها تُطْلَق على اسم بلدة بالأردن تقع في محافظة البلقاء (الفيروزآبادي، 1426هـ، ج1، ص493).

ثم جاء مرتضى الزبيدي (ت1205هـ)، مؤلف "تاج العروس"، ليقول إنَّ (القَرَة) تُطْلَق على المرض، وعلى المال (الزبيدي، 1966، ج14، ص377-383).

هذه هي الأحوال التي مرَّت بها مفردة "وَقَر"، وبيَّنت ما اعترأها من تطوُّر دلالي. وعند الوقوف على هذا التطوُّر، يُلاحظ أنَّه لا يُخْرِج هذه المفردة عن أصلها الذي يدل على الثَّقَل.

3. التقليل التي تدور حول مادة (وَقَر) والعلاقة بينها:

تُعَدُّ مسألة التقليل¹ واحدة من المسائل التي ابتدعها ابن جني في اللغة، ونالت نصيبها من المناقشة بين علماء اللغة؛ فكان منهم المُعارض لها، وكان منهم المؤيِّد لها، والمقام هنا لا يُعْنَى بالوقوف على الخلاف بينهم، وإنَّما المراد دراسة مادة (وَقَر) دراسة معجمية؛ للوقوف على جميع المعاني التي تدل عليها هذه المفردة.

وفي ما يخصُّ التقليل المُحتمَل لمادة (وَقَر)، فإنَّها لا تخرج عن ستة، هي: ورق، ورق، قرو، قور، روق، روق. وباستقراء الباحثين لهذه المواد، وجدا أنَّ جميعها مستعملة.

أ. التقليل الأول (قرو): اختلف علماء اللغة في هذه المفردة؛ فصاحب "العين" رأى أنَّ لا فعل لها (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص203)، في حين رأى الجوهري أنَّها من (قرا) (الجوهري، 1407هـ، ج6، ص2460). والقَرُ: حوض ضخم يُفَرِّغ فيه الماء من الحوض الضخم، وتَرْدُه الإبل والغنم، ويكون من خشب. والقَرُ: كل شيء على طريقة واحدة. يقال: رأيتُ القوم على قَرٍ واحد. والقَرُ: القصد. يقال: قَرَوْتُ وقَرَيْتُ، إذا سلكتُ (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص203؛ ابن فارس، 1979، ج5، ص78). "والقَرُ، والقِرَى: كل شيء على طَرِيق واحد، يُقَال: مَا زَالَ عَلَى قَرٍ واحد، وقِرَى واحد" (ابن سيده، 1421هـ، ج6، ص545).

¹ التقليل: نظرية تتعلَّق بعملية الاشتقاق، ويُطلَق عليها الاشتقاق الأكبر، وهي تقوم على تقليل حروف الجذر الواحد بحيث يكون بين هذه التقليل تناسب في المعنى.

والظاهر أنَّ دلالة هذه المفردة تدور حول الثبات؛ فالمسلك لا يتحصَّل إلا بالسير على نحوٍ ثابت، والحوض مكان يستقر فيه الماء. والمُلاحَظ وجود اشتراك بينها وبين مادة (وَقَرَّ) في الدلالة على الاستقرار والثبات؛ ذلك أنَّ الاستقرار والثبات ينشآن عن الثَّقل.

ب. **التقليب الثاني (روق):** قال ابن فارس إنَّ هذه المادة أصليين: "الراء والواو والقاف أصلان، يدل أحدهما على تقدُّم شيء، والآخر على حُسْن وجمال. فالأول الروق والرواق: مُقدِّم البيت. هذا هو الأصل. ثم يُحمَل عليه كل شيء فيه أدنى تقدُّم. والروق: قرن الثور. ومضى روق من الليل؛ أي طائفة منه، وهي المتقدمة. ومنه روق الإنسان شبابه؛ لأنَّه متقدم عمره. ثم يستعار الروق للجسم، فيقال: ألقى عليه أرواقه. والقياس في ذلك واحد" (ابن فارس، 1979م، ج2، ص460-461. ويقال للسحابة إذا جدَّت في إلقاء أمطارها: أَلقت أرواقها؛ وهي مياهها المُثَقَّلَة بالسَّحاب (الأزهري، 2001، ج9، ص219؛ الزبيدي، 1966م، ج25، ص374). ويُطلَق الروق على مَنْ طال عمره وأسنَّ (الزبيدي، 1966، ج25، ص372).

وباستقراء الأمثلة المذكورة آنفاً، يُمكن إرجاع هذه المادة اللغوية إلى أصل واحد؛ إذ تدور دلالاتها حول ثقل يطرأ على شيء؛ فعلى الأصل الأوَّل للمادة، وهو تقدُّم شيء على آخر، فإنَّ المراد ثقل يطرأ على المُتقدِّم نتيجة المُتأخِّر. وعلى أصلها الثاني، وهو الإعجاب، فإنَّ المراد ترك أثر في النفس، وهذا الأثر في النفس يراد به تمكُّنه فيها، وتمكين الشيء يعني تثبيته. وعليه، فإنَّ هذا التقليب يشترك مع مادة (وَقَرَّ) في الدلالة على الثَّقل والثبات.

ت. **التقليب الثالث (قور):** قال ابن فارس: "القاف والواو والراء أصل صحيح يدل على استدارة في شيء" (ابن فارس، 1979، ج5، ص39) وقال الخليل: "القُورُ والقِيرَانُ: جماعة القارة، وهي الجبل الصغير والأعظم من الأكام، وهي مُتفرِّقة خشنة كثيرة الحجارة" (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص205). وقارة الجبل: كأنَّه جبل صغير فوق الجبل، كما يقال: صعد قُنة الجبل؛ أي أعلاه. وقار الشيء قُوراً: قطعه من وسطه خرقاً مستديراً، كقُوره تقويراً. وقور الجيب: فعل به مثل ذلك. (الزبيدي، 1966، ج13، ص488) والاقْوَرَيْنَ والاقْوَرِيَّاتُ: الشدائد والدواهي العظام (ابن فارس، 1979، ج5، ص39).

يَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ تَدُلُّ عَلَى حَفْرَةٍ فِي الشَّيْءِ، وَأَنَّ فِيهَا شَيْئاً مِنَ الثَّبَاتِ، وَهِيَ بِذَلِكَ تَشْتَرِكُ مَعَ مَادَّةٍ (وَقَرَّ) فِي الدَّلَالَةِ عَلَى الثَّبَاتِ، وَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ فَارَسٍ أَنَّهَا تُطْلَقُ عَلَى الشَّدَائِدِ، كَمَا فِي مَادَّةٍ (وَقَرَّ) الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْهَزَمَاتِ؛ فَالْمَادَتَانِ تَشْتَرِكَانِ فِي الدَّلَالَةِ.

ث. **التقليب الرابع: (ورق):** قال ابن فارس: "الواو والراء والقاف: أصلان يدل أحدهما على خير ومال، وأصله ورق الشجر، والآخر على لون من الألوان" (ابن فارس، 1979، ج6، ص101) وقال الخليل: "ورق: وَرَقَتِ الشَّجَرَةُ تَوْرِيقًا، وَأَوْرَقَتْ إِيرَاقًا: أَخْرَجَتْ وَرَقَهَا. وَالْوَرَّاقُ: وَقْتُ خُرُوجِ الْوَرَقِ" (الفراهيدي، د.ت، ج6، ص102). ويقال لكل مَنْ طَلَبَ حَاجَةً وَلَمْ يَصْبِهَا: قَدْ أَوْرَقَ، وَأَصْلُهَا مِنْ: أَوْرَقَ الصَّائِدُ؛ أَيُّ لَمْ يَصْدُ. وَهُوَ مِنَ الْوَرَقِ أَيْضًا؛ لِأَنَّ الصَّائِدَ يَلْقِي حِبَالَهُ، وَيَغِيبُ عَنْهَا، وَيَأْتِيهَا بَعْدَ زَمَانٍ وَقَدْ أَعْشَبَتِ الْأَرْضُ، وَسَقَطَ الْوَرَقُ عَلَى الْحِبَالَةِ، فَلَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا؛ فَلِذَلِكَ يَقَالُ: أَوْرَقَ؛ أَيُّ صَادَفَ الْوَرَقُ قَدْ غَطَّى حِبَالَتَهُ (ابن فارس، 1979، ج6، ص101). "وَالْوَرَقَةُ: سَوَادٌ فِي غُبْرَةِ كَلُونِ الرَّمَادِ" (الفراهيدي، د.ت، ج6، ص102) وقد جعلها ابن فارس من الأصل الثاني؛ إذ قال: "الورقة: لَوْنٌ يُشَبِّهُ لَوْنَ الرَّمَادِ. وَبَعِيرٌ أَوْرَقٌ وَحَمَامَةٌ وَرَقَاءٌ، سُمِّيَتْ لِلْوَنِهَا، وَالرَّجُلُ كَذَلِكَ أَوْرَقٌ. وَيَقُولُونَ: عَامٌ أَوْرَقٌ، إِذَا كَانَ جَدْبًا، كَأَنَّ لَوْنَ الْأَرْضِ لَوْنَ الرَّمَادِ. وَسُمِّيَ عَامُ الرَّمَادَةِ لِهَذَا" (ابن فارس، 1979، ج6، ص101) ويرى الباحثان أنَّهما يتبعان لأصل واحد؛ فالأصل الثاني الذي أشار إليه ابن فارس يتعلَّقُ بلَوْنِ الرَّمَادِ فَقَطْ، وَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ بِتَعَلُّقٍ بِأَمْرٍ جَاءَ عَلَى خِلَافٍ مَا يُطَلَّبُ؛ فإِطْلَاقُ لَفْظِ "الرَّمَادِ" هُوَ مِنْ بَابِ الْمَجَازِ، عِلْمًا بِأَنَّهُ لَا تَوْجِدَ عِلَاقَةً لِهَذَا التَّقْلِيدِ بِمَادَّةٍ (وَقَرَّ).

لقد ورد ذكر هذه المادة في القرآن الكريم أربع مرّات. قال تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعْلِمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٥٩﴾ [الأنعام: 59]، وقال سبحانه: ﴿فَدَلَّاهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفَّاءٌ لَكُمَا وَعَدُوكُمَا مُبِينًا ٢٢﴾ [الأعراف: 22]، وقال ﷻ: ﴿فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ

لَهُمَا سَوَاءٌ لَّهُمَا وَطِيفًا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴿١٣١﴾ طه: 121، وقال عز من قائل: ﴿وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِئْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٣٢﴾﴾ [الكهف: 19]. فالملاحظ أنَّ هذه المادة وردت في سياق قصة آدم مرَّتين، وفي سياق الحديث عن علم الله الغيب، إلى جانب الدلالة على ورق الشجر، والدلالة على الفضة، وكلتا الدالَّتين تشيران إلى الخير والمال.

ج. التقلب الخامس (رقو): الرقوة: فوق الدعص من الرمل. وأكثر ما يكون الرقو إلى جنب الأودية. والرقوة: القمزة من التراب تجتمع على شفير الوادي، وجمعها الرُقَى (الأزهري، 2001، ج9، ص224). وهي تُطلق على الدرجة (مجمع اللغة العربية بالقاهرة، 2004، ج1، ص367). ومن الملاحظ أنَّ هذه المادة تدل على الارتفاع والعلو؛ لذا لا توجد علاقة بينها وبين مادة (وَقَرَّ).

والخلاصة أنَّ أربعة من تقاليد هذه المادة يرتبط بعضها ببعض من حيث المعنى، وأن اثنين منها لا تربطها علاقة من حيث المعنى بحسب ما توصَّل إليه الباحثان.

ثانياً: موارد مادة (وَقَرَّ) في القرآن الكريم ودلالاتها السياقية

يُبيِّن الاستعمال القرآني دلالات مادة (وَقَرَّ) في القرآن الكريم؛ ما يُحتمُّ علينا الوقوف على سياقات ورودها فيه، آخذين موقعها الإعرابي ووزنها الصرفي بالاعتبار.

1. الجانب الوصفي لموارد مادة (وَقَرَّ) في القرآن الكريم:

وردت مادة (وَقَرَّ) واشتقاقاتها في القرآن الكريم عشر مرَّات، وتعدَّدت صيغها، فكان منها الفعل بزمانيه الأمر والمضارع، وجاء منها المصدر بثلاث صيغ، هي: (وَقَرَّ)، (وَقَرَّ)، (وَقَرَّ)، والجدول الآتي يوضح ذلك:

اسم السورة	رقم الآية	نوع الصيغة	الآية الكريمة
الأنعام	25	مصدر	﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَآذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا ءَايَةً لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾﴾
الإسراء	46	مصدر	﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَآذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتِ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ بَيْتِهِمْ لَفُتِحُوا ﴿٤٦﴾﴾
الكهف	57	مصدر	﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَلَمَّا فَرَغَ قَدَمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي ءَآذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾﴾
فصلت	5	مصدر	﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِي ءَآذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَاطِلُونَ ﴿٥﴾﴾
فصلت	44	مصدر	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ ءَاجِزٌ وَعَرِيقٌ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبُشْرَى وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَآذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾﴾
لقمان	9	مصدر	﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٩﴾﴾
الأحزاب	33	فعل أمر	﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾
نوح	13	مصدر	﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾﴾
الفتح	9	فعل مضارع	﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾
الذاريات	2	مصدر	﴿فَالْحَمِيلَتِ وَقَرًا ﴿٢﴾﴾

يَتَبَيَّنُ مِمَّا سَبَقَ أَنَّ هَذِهِ الْمَادَّةَ جَاءَتْ لَتَحَاكِي سُلُوكِ الْإِنْسَانِ؛ سِوَاءِ أَكَانَ مُؤْمِنًا، أَمْ كَافِرًا. وَهُوَ إِذَا سُلُوكُ مُنْحَرِفٍ، وَإِذَا سُلُوكُ فَطَرِي سَلِيمٍ؛ إِذْ مَثَلَتْ لِّلْسُلُوكِ الْمُنْحَرِفِ بِمَنْهَجِ الْكُفَّارِ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ صَدِّهِمْ عَنْهُ؛ وَوُظِّفَتْ الْمَفْرَدَةُ فِي إِطَارِ الْكَشْفِ عَنْ مَنْهَجِهِمْ

باستعمال إحدى أدوات الإدراك، وهي السمع. أمّا السلوك الفطري السليم فقد مثّله مجموعة من الأوامر والتشريعات المُتعلّقة بتحصيل المهابة والتعظيم لله ﷻ، ومجموعة من المُقرّرات التي تحفظ للمرأة هيبته ومكانتها في المجتمع؛ ما يحفظ للمجتمع استقراره، إلى جانب حثّها على العمل، في إشارة تهدف إلى تقديم صورة عن الأسس التي تقوم عليها المجتمعات.

2. الدلالة السياقية لمادة (وَقَرَّ):

أ. الدلالة السياقية المُتعلّقة بالسلوك المُنحرف:

كشف الآيات الكريمة الآتية عن السلوك المُنحرف للكُفّار: الآية الخامسة والعشرون من سورة الأنعام، والآية السادسة والأربعون من سورة الإسراء، والآية السابعة والخمسون من سورة الكهف، والآية الخامسة من سورة فصلت، والآية الرابعة والأربعون من السورة نفسها، والآية التاسعة من سورة لقمان. والسلوك المُنحرف مُرتبط بالتعطيل الإرادي الفكري لإحدى أدوات الإدراك عند الإنسان، وهي الأذن، وقد تمثّل ذلك في تعامل صنف من الكُفّار مع القرآن الكريم.

- السياق العام للمفردة ضمن السلوك المُنحرف:

جاءت مادة (وَقَرَّ) في سياق صدّ الكُفّار عن القرآن الكريم، وقد تمثّل هذا الصدّ باتباع أسلوب الجدل. والمُلاحَظ من أسلوب الكُفّار هذا أنّ الصدّ ناشئ عن فئة مُعيّنة منهم، يُمثّلها علماءهم، أو عقلاؤهم، لا السفهاء والضعفاء والأراذل منهم؛ لأنّ الضعفاء لا يُكلّفون أنفسهم عناء الجدل، وإنّما يُكذّبون بما سمعوه ابتداءً، أو يقولون ما يقوله أسيادهم. أمّا مَنْ يتصدّى للجدال فهم دعاة العلم والسيادة من باب سدّ الذريعة في مواجهة الدعوة الجديدة؛ إيهاماً لأتباعهم أنّهم كانوا مُنصفين في صدّهم للدعوة الجديدة.

والناظر في موقع هذه المادة يُلاحِظ أنّها جاءت، لتكشف عن منهج الكُفّار في أثناء تلقّيهم القرآن الكريم؛ إذ ارتبطت بأدوات الفهم والإدراك (الأذن، والقلب، والسمع)؛ لتشير إلى أنّ القرآن الكريم جاء ليدعوهم إلى الحق، وأنّ تفعيل هذه الأدوات سيقدّمهم إليه، لكنّ منهجهم عند التلقّي

حال دون وصولهم إلى الحق، وقادهم إلى الإنكار والإعراض، وقد تمثل ذلك في تعطيلهم ثمرة تلك الأدوات، ونقصد بالثمرة هنا أنَّ تفعيلها مُفْضٍ إلى تحقيق الإيمان منهم، والاعتراف بأنَّ القرآن كلام إلهي. غير أنَّ هذه الثمرة لم تؤت أكلها؛ فكان الصدُّ والإعراض ديدنهم.

وقد عبَّر القرآن الكريم عن هذا المنهج بوجود مانع يمنع أدوات الإدراك والفهم، من القيام بوظيفتهما على أكمل وجه، مع تأكيد السياق على سلامتهما، وكان التعبير عن تلك الموانع بصورة بيانية مجازية؛ فقد ذكر الحق ﷻ مع كل أداة المانع الذي يتناسب معها، فوصف القلوب بالأكنَّة، ووصف الآذان بالوقر. والأكنَّة جمع كِنَان؛ وهو الغطاء الساتر الحافظ الذي يحجب الفهم والمعرفة، فلا يصل الحق إليه. أمَّا الوقر فهو ثقالة عارضة تُحمَل على الأذن (المصطفوي، 1416هـ، ص 196). والثقالة لا تلغي السمع، وإنَّما تمنع تحصيل ثمرة السماع. وطالما تحقَّق السماع من قِبَلهم وجب وجود ما منعهم وصدَّهم عن القرآن الكريم، وهذا المانع هو تمسُّكهم بمعتقداتهم الفاسدة التي حالت دون إيقاع ثمرة السماع، على الرغم من أنَّهم أهلٌّ لإدراك معاني القرآن الكريم، لكنَّهم قابلوا السماع بالصدِّ والإعراض عنه، والدعوة إلى عدم الاستماع إليه. وقد مثَّل الارتباط بين هذه الصور الثلاث (الأذن، والقلب، والحجاب) سلوكهم المُنحرف.

إنَّ الناظر في هذه السياقات يَلْحَظ أنَّ الله تعالى قد قَدَّر عليهم ذلك، بقوله في سورة الأنعام، والإسراء، والكهف: "جعلنا" بنون العظمة. وقد بيَّن محمد رشيد رضا معنى الجعل في الآيات الكريمة من هذه السور بقوله: "ومعنى هذا الجعل ما مضت به سُنَّة الله تعالى في طباع البشر من كون التقليد الذي يختاره الإنسان لنفسه يكون مانعاً له باختياره من النظر والاستدلال والبحث عن الحقائق، فهو لا يستمع إلى مُتكلِّم ولا داعٍ لأجل التمييز بين الحق والباطل، وإذا وصل إلى سَمْعِهِ قولٌ مُخَالِف لِمَا هو دين له، أو عادة لا يتدبره، ولا يراه جديراً بأن يكون موضوع المقابلة، والتنظير مع ما عنده من عقيدة أو رأي أو عادة" (رضا، 1990، ج 7، ص 290).

ولهذا كان الموقع الإعرابي للمادة مفعولاً به أوَّل للفعل (جعل) الذي بمعنى الصيرورة (أبو حيان، 1420هـ، ج 4، ص 468)، وفي ذلك دلالة على تحوُّل آذانهم إلى آذان ثقيلة كَأَنَّهَا لا تسمع جيداً،

لا لأنها خُلِقت هكذا ابتداءً، بل لأنها تأبى سماع الحق؛ إذ تغطي معتقداتهم الراسخة في عقولهم، ويستحوذ تقليدهم الأعمى للآباء على تفكيرهم؛ ما يحول دون اعترافهم بالمعاني العظيمة التي جاء بها القرآن الكريم، ويمنع استجابتهم للحق، كأنَّ الأمر صراع داخلي في أنفسهم بين التقليد والاعتراف بالحق المُغاير لهذا التقليد، فكانت الغلبة للتقليد.

وهذه الدلالة النحوية تشير إلى أنَّ مادة (وَقَرَّ) وصفت حالة هؤلاء الكُفَّار؛ فهم قوم منغلزون على واقعهم ومعتقداتهم وموروثاتهم، وديدنهم رفض التفاعل مع ما هو جديد؛ لذا نجدهم يقابلون كل فكر وقول جديدين بالصدِّ والردِّ. وقد جاء الإقرار في سورة فصلت على لسانهم؛ حكاية لقولهم، وتأكيد أنَّ ذلك منهجهم، وأنَّه ليس ممَّا خلقهم الله عليه.

والمُلاحَظ أنَّ الصيغة التي جاءت بها المادة في هذه السياقات كانت جميعها مصدراً على وزن (فَعَلَ)، وهو مصدر لكل فعلٍ مُتَعَدٍّ (ابن عقيل، 1400هـ، ج3، ص123). وهذا المصدر جاء للدلالة على الحدث؛ إذ ليس له دلالة خاصة (عبد المجيد، 2012، ص36). وقد أشار ابن جني إلى أنَّ المصدر إذا جاء واصفاً صار الموصوف مخلوقاً من ذلك الفعل؛ لكثرة تعاطيه له، واعتياده إيَّاه (ابن جني، د.ت، ج3، ص262). وهذا يُؤكِّد أنَّ المادة وُظِّفت لبيان منهج العلماء من هؤلاء الكُفَّار؛ فهو منهج مُتَّبِع عندهم، سلوكه كأثمهم مجبولون عليه.

- السياق الخاص بالمفردة ضمن السلوك المُنحرف:

جاءت هذه المادة في سورة الأنعام والإسراء والكهف على النسق نفسه. قال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٥٥﴾ [الأنعام: 25]، وقال سبحانه: ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ بَكَتُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا ٥٦﴾ [الإسراء: 46]، وقال ﷻ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا ابْتِغَاءَ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [الكهف: 57].

فقد افْتُتِحَت الآية الكريمة من سورة الأنعام بالحديث عن عملية الاستماع من بعض الكُفَّار. ولما كان الموضوع الرئيس لهذه السورة هو الهداية، فإنَّ افتتاح الآية الكريمة بذلك، يدل على أنَّ الله تعالى عرض عليهم دلائل الهداية وخطوات الإيمان عن طريق الاستماع للقرآن الكريم، مع اشتغال الآية الكريمة على أدوات الإدراك والفهم الثلاث (القلب، والسمع، والبصر)، خلافاً لآيتي الإسراء والكهف؛ لأنَّ من الأساليب الظاهرة في سورة الأنعام أسلوب إقامة الحُجَّة على المعاندين، لكثرة ذكر "قل" في سياق إقامة الحُجَج، فينَّ الله ﷻ صورة كاملة لهذا المنهج، تضمَّنت عنادهم واستكبارهم الذي بلغ ذروته بتعطيل جميع أدوات الإدراك لديهم التي تُحقِّق لهم الهداية، ثم دعوتهم الناس إلى الإعراض عنه؛ لذا جاءت الآيات التالية تُبيِّن ندمهم وتحسُّرهم على منهجهم الذي قادهم إلى الهلاك، مؤكِّدة أنَّ عدم اتِّباع طريق الهداية الذي يَسِّرهُ الله لعباده، سيفضي إلى ما آَلَ إليه مصير هؤلاء المعاندين.

أمَّا في سورة الإسراء فجاءت المادة في سياق وصف هؤلاء المعاندين بعدم الإيمان باليوم الآخر، على الرغم من عدم إيمانهم بجميع الأركان لكفرهم؛ ذلك أنَّ موضوع السورة الرئيس هو وضع أسس منهج إقامة حكم الله وَفَق سُنَنِ إلهية لا تتخلَّف (الشيثاني، 1996، ص 24)، وأنَّ الإيمان باليوم الآخر يُمثِّل الركن المُوجِّه لسلوك الفرد في الدنيا بوصفه المحطة الأخيرة التي سيُحدِّد فيها مصيره. فإذا كفروا بهذا اليوم، فإنَّ ذلك يقتضي تخلُّفهم عن هذا المنهج، وقد تخلَّفوا عنه حقاً باتِّباعهم منهج الصدِّ عن القرآن الكريم، وهو ما بيَّنته الآية الكريمة، شأنها في ذلك شأن سورة الأنعام، غير أنَّ هذه الآية زادت تفصيلاً على آية الأنعام، هو تحديد المدى الذي يُمكنهم أن يتحمَّلوا فيه سماع القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ، وَلَوْ عَلَىٰ أَذْبَرِهِمْ نُفُورًا﴾ [الإسراء: 46]. إذن، فهم قادرون على الاستماع له ما دامت المعاني لم تتطرَّق إلى قضية التوحيد التي فيها إبطال لألهتهم، ومحو للتقاليد العمياء التي تشبَّهوا بها؛ لأنَّ هذا الاستماع يُمثِّل الضربة القاصمة للموانع التي حجبت عنهم إدراكهم معاني القرآن الكريم. فخوفاً من التأثر بأي الذكر الحكيم؛ توفَّقوا عن الاستماع له، وابتعدوا عنه ابتعاد المذعور من أمر خطير.

وعليه، فإنَّ هذه الآية جاءت مُبَيَّنَّةً أنَّ لتلك الموانع حدَّها الذي تقف عنده في جدال القرآن وإنكاره، وهو حدُّ يعجز أمام مسألة التوحيد. ولهذا فإنَّ ثِقْلَ الأذن ينصهر أمام المسألة التي لا مجال للطعن فيها والاعتراض عليها، لا سيَّما أنَّ هؤلاء الكُفَّار يعلمون -منذ البداية- أنَّ اعتراضاتهم هي مجرَّد عناد واستكبار، لا اعتراضات حقيقية، وأنَّ منهجهم يدفعهم إلى الفرار من ذلك الحوار.

وأما في سورة الكهف فجاءت المادة في سياق التعريض باستكبارهم الذي آل بهم إلى ظلم أنفسهم؛ وأيُّ ظلم بعد ظلم النفس! لهذا جاء أسلوب الاستفهام الإنكاري ليدلُّ على أنَّهم أظلم من كلِّ ظالم، ويؤكد أنَّ ظلم مَنْ يجادل في القرآن الكريم، ويتَّخذه هزواً، خارجاً عن الحدِّ (أبو السعود، 1411هـ، ج5، ص230).

وإذا علمنا أنَّ الموضوع الذي تعالجه السورة هو العصمة من الفتنة في الحياة، وأنَّ هذه الآية جاءت في سياق الحديث عن فتنة الاستكبار والاستعلاء التي وقع فيها الشيطان، وكان سببها الاعتقاد أنَّه أفضل من آدم عليه السلام؛ فامتنع عن السجود له؛ تبيَّن لنا موقع المادة في الآية الكريمة. فالله تعالى بيَّن في هذه الآية منهج الكُفَّار لدى استماعهم للقرآن الكريم، وهو منهج مُماثل لمنهج إبليس، غير أنَّ ارتباط الآية بسياق السورة يُظهر أنَّ الله تعالى ذكر قصة إبليس من باب التحذير من الوقوع في الفتن التي يدعو إليها، وتُمثِّل المنهج المُنحرف عن الحق؛ إذ آل به منهجه إلى الطرد من رحمة الله، والحرمان من الهداية.

وعليه، فإنَّ الدلالة المُتعلِّقة بمادة (وَقَر) في هذه الآية هي نفي تحقُّق الهداية هؤلاء المعاندين، مثلما انتفى تحقُّق الهداية لإبليس؛ لأنَّ اتِّباع منهجه يؤدي إلى اتحاد المصير، ويُؤيِّد ذلك فاصلة الآية الكريمة: ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ [الكهف: 57]؛ لقطع الرجاء في تحقيق الهداية لهم، ومن ثَمَّ بيان مآل منهجهم، وهو حرمانهم من الهداية.

وأما في سورة فصلت فجاء ذكر مادة (وَقَر) مرَّتين؛ في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَهُ﴾ [فصلت: 5]، وفي قوله ﷻ: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَبَيِّنَاتٌ

وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾
(فصلت: 44).

والملاحظ أنَّ الآية الأولى تحدّثت عن إعراض الكُفَّار بشيء من التفصيل. فبعد حديث السورة عن نزول القرآن عربياً: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، وإعراض الكُفَّار عنه على الرغم من ذلك؛ صرّحت هذه الآية بنفرة المعاندين من القرآن الكريم. والنفرة هنا بما قالوه هم عن أنفسهم؛ لذا افتتحت الآية بقولهم: (وَقَالُوا)، وما تلا ذلك من استعارات؛ لبيان شدّة نفرتهم من القرآن الكريم (الرازي، 1420هـ، ج 27، ص 541). وتصريحهم هنا اشتمل على أداتي الإدراك: القلب، والسمع، مع إضافة الحجاب بينهم وبين القرآن؛ للدلالة على المباعدة الخارجية في ما بينهم، وهذا يحمل معنى البراءة من القرآن الكريم، ومن سيدنا محمد ﷺ؛ لذا كانت هذه الآية أبلغ من حيث توضيح منهجهم في الإعراض، وحسبنا أنَّها كانت على لسانهم، وأنَّها جاءت بعد التصريح بعربية القرآن التي يُفهم منها أنَّه نزل باللغة التي يفهمونها، ويرعون فيها.

أمَّا الآية الثانية: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَإِغْجَمِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشَفَافٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرَّ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٥﴾﴾ [فصلت: 44] فهي معطوفة على الآية الكريمة: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [فصلت: 3] التي بيّنت عربية القرآن. وفي هذا العطف بيان لشدّة إعراضهم وإنكارهم ونفرتهم من القرآن الكريم. وقد أشارت الآية الرابعة والأربعون من هذه السورة إلى أنَّ الله تعالى لو أنزل القرآن الكريم بلغة العجم كما أنزله بلغة العرب، وجعله مُعْجِزاً بها كما هو حاله بالعربية؛ لطالب هؤلاء المعاندون المنكرون أن يكون بلغتهم، مُعلّلين ذلك بعدم تحقّق فهمه وإدراكه. غير أنَّه نزل بلغتهم، وكان الأجدر بهم أن يفهموه، ويدركوا معانيه، لكنَّهم قابلوا ذلك بالنفرة والإعراض كما بيّنت الآية الخامسة من السورة نفسها: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْتَرٍ مِمَّا نَدْعُونَ إِلَيْهِ فِي آذَانِنَا وَقُرَّ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حَبَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّا عَدُّونَ ﴿٤٦﴾﴾ [فصلت: 5].

وكان سبحانه قد بيّن منهج المستمعين للقرآن الكريم، وأثر استماعهم له؛ فَمَنْ آمَنَ بِهِ، وَاتَّبَعَهُ تَحَقَّقَتْ لَهُمُ الْهُدَايَةُ إِلَى الْحَقِّ، وَشَفَاءُ الصُّدُورِ مِنَ الْكُفْرِ؛ وَهُمْ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ بِالْعِلْمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿كَتَبَ فُضِّلَتْ ءَاتِيَتْهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 3]. أَمَّا مَنْ صَدَّ عَنْ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَنَأَى بِجَانِبِهِ عَنْهُ، كَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ آيَاتِهِ، وَلَمْ تَتْرَكْ فِيهِ أَثْرًا؛ فَقَدْ خَابَ، وَخَسِرَ.

إذن، فثمرة استماع المؤمنين للقرآن الكريم، وإدراك معانيه، وتدبرها؛ هو السلامة من الشرك والكفر، خلافاً للكُفَّار الذين اتَّبَعُوا نَهْجَ عَدَمِ الْإِمْتِثَالِ إِلَى الْمَعَانِي الَّتِي أَدْرَكُوهَا، وَتَعَامَلُوا مَعَهَا كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوهَا؛ لَتَمَسُّكُهُمْ بِمَعْتَقَدَاتِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ، وَالْعِنَادِ، وَالتَّكَبُّرِ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فَلَمْ يُحْصِلُوا مَا أَدْرَكَهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ خَيْرٍ، وَلَمْ تَتَحَقَّقْ لَهُمُ الْهُدَايَةُ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى الْحَالَةِ الْمَرَضِيَّةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا (البقاعي، 1970، ج17، ص205-207). وَالْمُلاحَظَةُ هُنَا أَنَّ هَذِهِ الْمَفْرَدَةَ بَيَّنَّتْ أَثَرَ هَذَا الْمَنْهَجِ عَلَى مُتَّبِعِهِ بِصُورَةٍ مُقَابِلَةٍ لِمَنْ سَلَكَ مَنِهْجَ الْحَقِّ. وَقَدْ تَنَاسَبَ الْمَوْقِعُ الْإِعْرَابِيُّ فِي الرَّدِّ عَلَى هَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ مَعَ الْمَوْقِعِ الْإِعْرَابِيِّ عِنْدَ وَصْفِ حَالِهِمْ؛ تَأْكِيداً لِثَبَاتِ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَوْقِفِهِمْ تَجَاهِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ.

وَأَمَّا فِي سُورَةِ لَقْمَانَ فَجَاءَ ذِكْرُ مَفْرَدَةٍ (وَقَرَّ) فِي سِيَاقِ إِعْرَاضِ الْكُفَّارِ عَنِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَتَوَلَّيْهِمْ عَنْهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَاتَيْنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَسَّطَ بَعْذَابِ أَلِيمٍ﴾ [لقمان: 7]. وَقَدْ أَشَارَ الْبَاحِثَانِ إِلَى أَنَّ هَذَا الصَّنْفَ مِنَ الْكُفَّارِ يَقِفُ أَمَامَ مَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ عَاجِزاً عَنِ الْجِدَالِ؛ فَتَنْصَهَرُ أَمَامَهَا تِلْكَ الْعُقَائِدُ الْفَاسِدَةُ لَدَيْهِمْ.

إِنَّ مَحْوَ الْحَدِيثِ فِي سُورَةِ لَقْمَانَ هُوَ تَأْكِيدُ مَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ، وَتَقْدِيمُ الدَّلَائِلِ عَلَى وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى. وَقَدْ بَيَّنَّتِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ السَّابِقَةُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ بَذَلُوا جَهْدَهُمْ وَوَسَّعَهُمْ فِي مُحَارَبَةِ وَحْدَانِيَةِ اللَّهِ؛ دِفَاعاً عَنِ عَقَائِدِهِمُ الْفَاسِدَةِ، وَتَقْلِيدَهُمُ الْأَعْمَى لِآبَائِهِمْ، عَلَى الرَّغْمِ مِنْ إِظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى دَلَائِلَ وَحْدَانِيَّتِهِ، وَهِيَ دَلَائِلُ مِثْلَةِ أَمَامِ أَعْيُنِهِمْ، وَحُسْبِيَّتِهِمُ التَّفَكُّرُ فِي مَوْجِدِّهَا وَخَالِقِهَا، لَكِنَّهُمْ قَابَلُوهَا بِالْإِنْكَارِ وَالِاسْتِكْبَارِ. وَمَا إِنَّ أُقِيمَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَتَجَلَّتْ مَظَاهِرُ وَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ مِنْ خِلَالِ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ، حَتَّى تَلَاشَتْ تِلْكَ الْمَوَانِعُ، وَانْصَهَرَتْ أَمَامَ مَسْأَلَةِ التَّوْحِيدِ؛ إِذْ لَا يَمْلِكُ مِنْهُمْ جَهْمٌ

الاستكباري المُتَعَصِّب سوى الفرار من تلك المواجهة. وقد جاء الحديث عن هذا الصنف من الكُفَّار في سياق الحديث عن القرآن الكريم، ووصفه بالحكيم؛ أي الذي يضع الأشياء في حواق مراتبها؛ فلا يستطيع نقض شيء من إبرامه، ولا معارضة شيء من كلامه. ومن ثَمَّ كانت الإشارة إلى هذا الصنف الذي حُرِّم من الانتفاع بالقرآن، والاعتبار به، واستبدال الضلالة بالهدى (البقاعي، 1970، ج 15، ص 141-142).

ثم كان استخدام الحرف "كَأَنَّ" في هذه الآية خير دليل على تحقق السماع والإدراك منهم؛ إذ يدل قوله تعالى: ﴿كَأَنَّ لَمْ يَسْمَعْهَا﴾، وقوله سبحانه: ﴿كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾ على ذات المعنى، وهو تشبيه واضح لحالتهم؛ إذ أوغلوا في الإعراض والصد عن القرآن الكريم، وعن تدبُّر تلك المعاني الجديرة بالقبول والتأمل.

يَتَبَيَّنُ ممَّا سبق أَنَّ مادة (وَقَرَ) تتعلَّق بسلوك العقلاء من الكُفَّار إزاء القرآن الكريم، الذين أدركوا معانيه، لكنَّ انغلاقهم الفكري على الموروثات الراسخة في عقولهم حال دون اعترافهم بصحة القرآن الكريم؛ ما حجب قلوبهم وأبصارهم وأفتدتهم عن الحق. ويُعَدُّ الوليد بن المغيرة مثالا على واقع هذا الصنف؛ فقد روى عبد الله بن عباس ما يُؤكِّد ذلك: "أقبل الوليد بن المغيرة على أبي بكر يسأله عن القرآن، فلما أخبره خرج على قريش، فقال: يا عجباً لِمَا يقول ابن أبي كبشة؛ فوالله ما هو بشعر، ولا سحر، ولا بهذاء مثل الجنون، وإنَّ قوله لمن كلام الله. فلما سمع بذلك نفر من قريش اتَّتمروا، وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبون قريش، فلما سمع بذلك أبو جهل قال: والله أنا أكفيكم شأنه، فانطلق حتى دخل عليه بيته، فقال للوليد: ألم ترَ قومك قد جمعوا لك الصدقة؟ قال: أَلست أكثرهم مالاً وولداً؟ قال أبو جهل: يتحدَّثون أنَّك إنَّما تدخل على ابن أبي قحافة، فتصيب من طعامه، قال الوليد: قد تحدَّثت به عشيرتي، فلا أقرب أبا بكر ولا عمر" (أبو نعيم الأصبهاني، 1986، ص 233) فهذا نصٌّ صريح باعتراف الوليد أنَّ القرآن الكريم كلام إلهي، وإقرار باجتنابه لأجل مقالة الناس به أنَّه خالف معهودهم.

ب. الدلالة السياقية للسلوك الفطري السليم:

بيّنت الآيات الكريمة الآتية السلوك الفطري السليم بالكشف عن مقومات بناء المجتمع المُستخلف العامل: الآية الثالثة والثلاثون من سورة الأحزاب، والآية الثالثة عشرة من سورة نوح، والآية التاسعة من سورة الفتح، والآية الثانية من سورة الذاريات.

- قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾:

جاءت مادة (وَقَرَّ) في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (الأحزاب: 33). وقبل الحديث عن المراد من الآية الكريمة، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن أهل المعاجم والمُفسرين اختلفوا في أصل مادة (قرن) التي هي محل الدراسة في هذه الآية (الأزهري، 2001، ج8، ص225-226؛ الجوهري، 1407هـ، ج2، ص49؛ ابن فارس، 1979، ص933)؛ إذ رَدَّها بعضهم إلى الأصل (قرر) من القرار، وردَّها آخرون إلى الأصل (وقر)؛ أي الوقار. وقد وردت الآية الكريمة بقراءتين أثارتا الجدل في هذا الاختلاف؛ إذ قرأ عاصم ونافع (قَرَن) وهو من القرار والاستقرار، وقرأ الجمهور (قِرَن). وقد اختلف القراء في قراءة (قِرَن) بالكسر، فذهب الفراء إلى أنها من الوقار (الفراء، د.ت، ج2، ص342)؛ أي أنها من وقر يقر، والأمر منه (قروا)، وللنساء (قِرَن)، مثل عَدَنَ وَكِلَنَ، مِمَّا تُحْدَفُ منه الفاء، وهي (واو)، فيبقى من الكلمة (علن). أمَّا إذا كانت من القرار فإنَّ الأمر (اقررن)؛ إذ يُبَدَّل من العين الياء كراهة التضعيف، فتضمير لها حركة الحرف المُبدَل منه، ثم تُلقَى الحركة على الفاء، فيُسْقِط همزة الوصل لتحريك ما قبلها، فيقال: (قِرَن)، كما يقال من (وصل) (يصل): (صلن) (أبو زرعة، د.ت، ص577).

وقد جَوَّز أبو زرعة الوجهين، فقال: "ويحتمل أن يكون من قررت في المكان (أقَرُّ)، وإذا أمرت من هذا قلت: واقررن بكسر الراء الأولى، فالكسر من وجهين على أنه من الوقار ومن القرار جميعاً" (أبو زرعة، د.ت، ص578) ويرى الباحثان أن لا خلاف بين القولين؛ فإن كانت من الوقار، فالوقار

من سكن وثبت، وهو ذاته القرار، وإن اختلف أصل المادتين. وهذا يتوافق مع نظرية ابن جني في الألفاظ المتصاقبة؛² إذ يوجد تقارب بين الأصلين: (قرر) و(وقر)؛ ما ولّد اتحاد المعنى.

جاءت مادة (وَقَرَّ) في الآية الكريمة في سياق تصدير مجموعة من الأوامر لنساء النبي ﷺ، وهذه الآية تُمثّل أحدها. وبناءً على الجمع بين القراءتين، يُفهم أنّ الآية الكريمة أمرت نساء النبي بالاستقرار في البيوت، وعدم الخروج منها إلا للضرورة أو عذر، ووسمت صفة هذا الاستقرار بالوقار والسكينة والاتزان (حبش، 1999، ص 294). "ومعنى الآية: الأمر لهن بالتوقُّر والسكون في بيوتهن، وأن لا يخرجن" (ابن جوزي، 1422هـ، ج 3، ص 461).

ونلاحظ من هذا التوجيه محافظة الإسلام على المرأة داخل البيت وخارجه؛ فالتزام الوقار والسكينة داخل بيتها فيه نوع من تقديرها واحترامها وصونها، حتى مع مَنْ هم محارم لها. فإذا كان الأمر كذلك، فمن بابٍ أولى أن يضع الإسلام لها ضوابط تحكمها خارج البيت؛ لِمَا في ذلك من حفظٍ وصونٍ لها. والخطاب هنا لا يقتصر فقط على نساء النبي ﷺ، وإنّما يشمل عموم النساء. وقد جاءت المادة بصيغة فعل الأمر (عل)، الذي يدل على طلب حصول الحدث بعد زمن التكلم (عبد الله، 2005، ص 37)، والاستمرارية عليه، كما في الجمل الفعلية؛ ما يتوافق مع الامتثال للطلب.

ويرى الباحثان أنّ مادة (وَقَرَّ) في هذه الآية اختزلت في طياتها الأوامر المُتعلّقة بتحقيق العِفَّة في المجتمعات، التي تحفظ لها أمنها السلوكي؛ فهذا الأمر بحيثياته يشمل تحقيق غَضِّ البصر، وصون العرض، والوقاية من جريمة الزنا، وغيره ذلك من المسائل ذات العلاقة، ومن ثمّ تحقيق العِفَّة في المجتمعات، وصولاً إلى تحقيق الاستقرار النفسي الغريزي فيها.

- قوله تعالى: ﴿لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُعَزِّرُوهُ وَنُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾:

جاءت مادة (وَقَرَّ) في الآية التاسعة من سورة الفتح، التي يدور موضوعها الرئيس حول وعد الله بالنصر وإظهار الدين كله، في سياق الحديث عن حقوق المؤمن وواجباته تجاه دعوة سيدنا محمد

² التصاقب: أصله من صقب، وهو الدنو والقرب. يقال: تصاقبت البيوت؛ أي دنا بعضها من بعض. والألفاظ المتصاقبة: الألفاظ التي تقاربت معانيها لتقارب ألفاظها.

ﷺ، ولا سيما أنَّ هذه السورة نزلت بعد صلح الحديبية؛ وهو الصلح الذي رأى فيه المسلمون إجحافاً بحقهم؛ فظهرت على وجوههم علامات عدم الرضا، وكان مجيئها لبيان واجبه تجاه الرسالة ودعوة الرسول ﷺ، والصفات التي يتعيَّن عليهم التحلِّي بها؛ لنيل النصر والفتح القريب الذي وعدت به السورة (سيد قطب، 1972، ص 3320؛ حوى، 1424هـ، ج 9، ص 5339).

فقد ورد في الآية الكريمة أربع صفات يجب توافرها في المسلمين لتحقيق النصر، وهي: الإيمان، والتعزير، والتوقير، والتسبيح؛ فالإيمان هو الأساس الذي قامت عليه الدعوة، والتعزير والتوقير يُمثِّلان القوة المفضية إلى النصر؛ قوة الفعل، وقوة اللسان. أمَّا قوة الفعل فهي التعزير؛ والتعزير: الذبُّ مع القوة والشِدَّة (المصطفوي، 1416هـ، ج 3، ص 130؛ الجبل، 2010، ج 3، 1457). وهي تكون بالسيف، وفي أثناء المواجهة العملية. وأمَّا قوة اللسان فهي التوقير بحُسن الثناء على الله ورسوله، وتعظيم أوامره بالمسارعة إلى امتثالها، وإن خفيت الحكمة من ذلك أوَّل الأمر؛ فهي مُتعلِّقة بالتعظيم والتبجيل لله ورسوله في كل ما يُقرَّره، وهذا مظهر من مظاهر النصرة، ولا سيما بعد اعتراض المسلمين على بنود الصلح، واستيائهم من بنوده؛ فارتبطت المفردة بهذا السياق لبيان أنَّ تشريعات الله وأوامره يجب أن تُقابل بالتعظيم، وكان في استخدامها دلالة على أنَّها تتعلَّق بتشريع من الله ورسوله؛ وهو تشريع أثقلَ عليهم بحيث أقرهم؛ فجاء باللفظة التي كشفت عن أثر هذا التشريع في نفوسهم، وبيَّنت أنَّ الامتثال له مظهر من مظاهر النصرة.

ومن المُلاحَظ أنَّ هذه المادة جاءت بصيغة الفعل المضارع للدلالة على الاستمرار في تعظيم الله ورسوله، والامتثال لكل ما يصدر عنهما من تشريعات. وقد دلَّت الصيغة الصرفية للمادة على معنى التعظيم والتبجيل؛ إذ جاء الفعل المضارع مزيداً بتضعيف عين الفعل، وهذا التضعيف هو طريقة لإفادة المعاني، والمعنى المستفاد هنا هو التكرار (ابن جني، د.ت، ج 2، ص 158-157)؛ فهذا التعظيم والتبجيل يجب أن يكون عقيدة راسخة عند المسلم، بحيث تتجدَّد وتكرَّر عنده حتى يُحقَّق واجبه تجاه الله وتجاه النبي ﷺ.

- قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾:

وردت مادة (وَقَرَّ) في سورة نوح التي تناولت في موضوعها الرئيس قدرة الله تعالى على إحقاق العذاب بالكُفَّار، والمجيء باليوم الآخر الذي كانوا يستعجلونه. قال برهان الدين البقاعي في "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور": "مقصودها الدلالة على تمام القدرة على ما أنذر به آخر "سأل" من إهلاك المنذرين وتبديل خير منهم، ومن القدرة على إيجاد يوم القيامة الذي طال إنذارهم به، وهم عنه مُعْرِضُونَ، وبه مُكَذِّبُونَ، وبه لاهون، وتسميتها بنوح عليه السلام أدل ما فيها على ذلك" (البقاعي، 1970، ج 20، ص 423).

وقد جاءت هذه المادة في سياق ترغيب نوح لقومه في الدعوة، من باب استفادته جميع الوسائل المُتعلِّقة بذلك، ودلَّت المادة هنا على معنى التعظيم؛ فقد أنكر عليهم كفرهم في حق مَنْ لا يجب في حقه إلا التعظيم. وهذه العظمة مُشاهدة بالنسبة إليهم؛ إذ تتمثل في خلقهم، وخلق السماوات والأرض كما أشارت إلى ذلك الآيات الكريمة من هذه السورة. قال تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ۝ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ۝ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ۝ وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ نَبَاتًا ۝ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِلَيْهَا ۝ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ۝ لِيَتَسَكَّوْا مِنْهَا سُبُلًا ۝ فَبَجَا ۝﴾ [نوح: 14-20].

وترتبط مفردة "الوقار" بموضوع السورة المُتعلِّق بالقدرة. فعظمة الله الماثلة أمام أعينهم هي خير دليل على إيقاع العذاب بهم، وعلى إعادة بعثهم ومحاسبتهم؛ ذلك أن العظمة تقتضي التعظيم، ولا تقتضي الإنكار. وفي استعمال هذه المفردة دلالة على التهكُّم بهم؛ نظراً إلى استعمال أسلوب الترغيب الذي يُقصد به الترهيب. والمُلاحَظ أن الصيغة التي جاءت عليها المادة هي المصدر؛ للدلالة على الحُسْن أو القُبْح (أبو سعيد، 2012، ص 42)، فقد دلَّت الصيغة هنا على قُبْح عملهم؛ وهو عدم إيمانهم، ولهذا استعملت الآية الكريمة ما يلزم من حصول الإيْمان؛ وهو التعظيم والتبجيل لله تعالى، الذي لم يقع منهم.

- قوله تعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾:

جاءت مادة (وَقَرَ) بصيغة القسم في سورة الذاريات المكية. قال تعالى: ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ (الذاريات:2)؛ فقد أقسم الله تعالى فيها بعظيم من مخلوقاته: ﴿وَالَّذِينَ ذَرَوْا ۙ ۖ فَاَلْحَمِلَاتِ وِقْرًا ۖ فَاَلْجَرِيتِ يُسْرًا ۖ ۙ فَاَلْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ۚ﴾ [الذاريات: 1-4]، وفي ذلك تشريف لهذه المخلوقات.

وتعدُّ هذه الآية من الآيات المحتملة، ولهذا تعددت فيها أقوال العلماء؛ إذ اشتركت سورة الذاريات مع أربع سور أخرى³ في الافتتاحية، فجاءت على نسق واحد. وانطلاقاً من وجود ترابط بين هذه الأنساق، وأنها -من وجهة نظر الباحثين- ترتبط بالدلالة نفسها؛ فقد وقف الباحثان على قول أحد العلماء الذي نقله الإمام الرازي في أنها تتعلق بالنفوس البشرية (الرازي، 1420هـ، ج26، ص314)؛ أي إنَّ الله تعالى أقسم بالإنسان. وإذا علمنا أنَّ موضوع السورة هو بيان أثر الأخذ بالأسباب في تحصيل الرزق، تبيَّن لنا أنَّ الأقسام التي افتتحت بها السورة تتعلق بالنفوس العاملة، وصفات عملها؛⁴ ما يكشف عن أخذ هذه النفوس للأسباب، وثمرة هذا الأخذ. وبناءً على ذلك، تكون مادة (وَقَرَ) صفة لعمل الإنسان؛ أي إنَّ الله تعالى أقسم بالإنسان العامل الذي ينتشر في الأرض لتحصيل رزقه، ويبدل ما بوسع، ويتحمل مختلف المَعْوَقَات التي تعترض سبيله لأجل تحقيق ذلك.

وقد جاءت هذه المادة ضمن جملة اسمية تدل على ملازمة صفة الثقل للعمل، ودلَّت صيغة المصدر المُجَرَّد (فَعَلَ) -الذي يفيد هيئة، أو صفة مصاحبة له- (العداوي، د.ت، ص502) على هيئة الفعل، وجاء فاء الفعل مكسوراً في هذه الآية فقط، واستُعْمِل -كما أشارت الدلالة المعجمية- للدلالة على الأحمال التي توضع على الشيء في أثناء القيام بعمل ومجهود.

وبناءً على الدلالات السابقة لمادة (وَقَرَ)، التي تتعلق بسلوك الإنسان السليم، يتبيَّن أنَّ هذه الدلالات تُشكِّل أسس بناء المجتمع الذي يُحقِّق الخلافة على الأرض. وأوَّل هذه الأسس تعظيم الله

³ سورة الصافات، سورة المرسلات، سورة الذاريات، سورة العاديات.

⁴ بيَّن هذا المعنى الأستاذ الدكتور سليمان الدقور؛ أستاذ التفسير في الجامعة الأردنية، في محاضرة: "دراسات في التفسير التحليلي" (دكتوراه)، عند تفسيره سورة النازعات، يوم الثلاثاء 12/11/2019م. وقد أشار إلى أنَّ هذه الأنساق تتعلق بالإنسان وعمله، وأنَّ الدلالة التوظيفية لكل نسق تتعلق بالوحدة الموضوعية للسورة.

تعالى الذي يُمثّل القاعدة التي تنبثق عنها بقية الأسس، وهذا التعظيم من لوازم الإيمان المُحقّق لامتثال الأوامر والنواهي النازمة للمجتمعات.

وتتكامل هذه القاعدة مع الظروف المحيطة بالأفراد؛ إذ يتطلّب بناء المجتمع أن يكون الإنسان في بيئة مستقرة لا تشوّت فيها، لتتركّز الجهود على تحقيق الاستخلاف. ثم يأتي الأساس الأخير الذي يُمثّل البناء العملي، وذلك بالحث على العمل المُحقّق للاستخلاف، واستنفاد الهمم والجهود في إحقيقه وفق قاعدة "الأخذ بالأسباب".

ثالثاً: الألفاظ المقاربة لمادة (وَقَرَّ) في القرآن الكريم والفرق بينها

إنَّ الهدف من الوقوف على الألفاظ المقاربة، هو إلغاء فكرة الترادف التي قال بها عدد من أهل العلم؛ لذا سنعرض مجموعة من المفردات التي تتقارب مع لفظة "وَقَرَّ" في المعنى، لإظهار الفروق بينها، وتأكيد أنَّ كل لفظ جاء في القرآن الكريم له رسالته التي يؤديها، ولا يؤديها غيره. ويُؤكّد ذلك ما قاله أبو هلال العسكري من: "أنَّ الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة. وإذا أُشير إلى الشيء مرّة واحدة، فعرف، فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة. وواضع اللغة حكيم، لا يأتي فيها بما لا يفيد؛ فإن أُشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أُشير إليه في الأول، كان ذلك صواباً، فهذا يدل على أنَّ كل اسمين يجريان على معنى من المعاني، وعين من الأعيان في لغة واحدة؛ فإنَّ كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر، وإلّا لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه. وإلى هذا ذهب المُحقّقون من العلماء" (العسكري، د.ت، ص22) هذا هو حال اللغة، فكيف بحال القرآن الكريم؟!

وقد وردت في القرآن الكريم مجموعة من الكلمات المتقاربة مع مادة (وَقَرَّ) في المعنى، ويُمكن تقسيم هذه الألفاظ إلى قسمين: ألفاظ متقاربة لها تعلّق بأصل المادة، وهي تشمل أربع ألفاظ، هي: "الثقل، الحُمْل"، و"القرار، الصَّمَم". وألفاظ متقاربة لها تعلّق بنظرية التصاقب، وهي تشمل لفظين، هي: "الوزر"، و"الوزن".

1. الألفاظ المقاربة المُتعلِّقة بأصل مادة (وَقَر):

أ. الثَّقُل:

تعدّد ورود مادة (ثَقُلَ) في القرآن الكريم، وتنوّعت صيغها، وهي في أصلها "ضد الخِفَّة" (ابن فارس، 1979، ج1، ص382) ويراد بها: "رجحان الثقل" (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص136) قال الراغب: "كل ما يترجّح على ما يوزن به، أو يُقدَّر به، يقال: هو ثَقِيل" (الأصفهاني، 2009، ص118) وهذه المفردة من الإطلاقات العامة التي تتعلّق بكل ما هو ضد الخِفَّة؛ أي تتعلّق بما هو في ذاته ثَقِيل، أو أنّه ثَقِيل بالنسبة إلى أمر آخر، والثقالة هنا قد يكون أثرها إيجابياً أو سلبياً.

أمّا في الاستعمال القرآني فقد جاءت هذه المادة باشتقاقاتها مُتوافقة مع ما سبق. ومن الإطلاقات التي دلّت على الثَّقُل في معرض المقايسة والموازنة، الحديث عن الحسنات عند وضعها على الميزان يوم القيامة في قوله تعالى: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف:8]، وقوله سبحانه: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون:102]، وقوله ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ۖ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ [القارعة:6-7]. ففي ذلك دلالة على رجحان الحسنات على السيئات؛ لأنّ الحسنات ترجّحت على السيئات عند إجراء عملية المقايسة بينهما، ووُصفت بأنّها ثَقِيلَة. وفي هذا الثَّقُل منحى إيجابي؛ لأنّه سيؤول بأصحابه إلى الجنة، في حين جاءت المادة نفسها بصيغة "أثقال" للحديث عن السيئات في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَمَعُ أَثْقَالَهُمْ وَلَيَسْئَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [العنكبوت:13]، وذلك في سياق محاولة المشركين ردّ المسلمين عن الإسلام، ووعدهم إيّاهم بتحمّل خطاياهم إن كان ردّهم خطيئة، فجاء الردّ عليهم بأنّهم سيحملون يوم القيامة ذنوبهم وذنوب مَنْ يُضِلُّون. والتعبير عن الذنوب بالثَّقُل جاء للدلالة على أنّ ذنوب مَنْ اتَّبَعَهُم ستضاف إلى رصيد ذنوبهم، وسيتمّ قياسها ووزنها، وستُرجَّح كِفَّتُها، وسيؤول بهم ذلك إلى النار.

ثم جاءت هذه المادة بصيغة "مَثَقَال" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مَثَقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [النساء:40]، وقوله سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ

مِنْ حَرَدَلٍ أَتَيْنَا بِهِمْ وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ﴿١٧﴾ [الأنبياء: 47]. فالثقل اسم آلة يدل على ما يثقل به الشيء، وليس المراد القياس الحقيقي لوزن ما. فهذه المفردة محمولة على الوزن؛ لأنها أُضيفت إلى الذِّرَّة، وإلى حَبَّة الخردل (الياسري، 2010، ص101). وسياق الآيتين الكريمتين يتحدث عن العدل الإلهي؛ ولعلَّ في ذلك أكبر شاهد يُؤكِّد دلالة لفظة "الثَّقل"، وتعلُّقها بالمقايسة والموازنة بين أمرين.

ومن الإطلاقات على الموازنة أيضاً قوله تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ الثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن: 31]. والمشهور أنَّهما الجن والإنس، وهما طرفا التكليف على الأرض. وفي إطلاق هذه المفردة عليهما دلالة على عظمتها، وتميُّزها من بقية الخلق بالتكليف. قال الإمام القرطبي: "سُمِّيَا بذلك لعظم شأنهما، بالإضافة إلى ما في الأرض من غيرهما بسبب التكليف" (القرطبي، 1964، ج17، ص169).

أمَّا قوله تعالى: ﴿إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَالَ نَقِيلًا﴾ [المزمل: 5] فجاء في وصف القرآن الكريم، ولأنَّ القرآن هو الكتاب السماوي المهيمن على جميع الكتب السماوية؛ فقد وُصف بالثَّقل لرجحانه على بقية الكتب. ومن ثَمَّ، فإنَّ الثَّقل والرجحان يكونان حين المقارنة مع الكتب السابقة (العبادي، 2017).

ثم جاءت هذه المادة في قوله تعالى: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بِلَاحِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ [النحل: 7] لتدل على المتاع الذي تحمله الدَّواب. ولما كان الحديث هنا عن منافع الأنعام، فقد عبَّر عن ذلك بالثَّقل؛ لأنَّ المراد بيان منفعة الدَّابة في حملها المتاع. فالثَّقل هنا مُتعلِّق بالدَّابة؛ لأنَّ الأمتعة التي تُحمَل عليها تُثقلها، فأُطلق الثَّقل على الأمتعة، لبيان أثره في الدَّواب. وهذا الأثر يدل على المشقة والمعاناة التي تقع على الدَّابة.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا نَّقِيلًا﴾ [الإنسان: 27] في وصف يوم القيامة، الذي حمل معنى وصف قدوم الساعة بالثَّقل في قوله ﷻ: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَفِّيهِ إِلَّا هُوَ يُفَلِّتُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ خَافِيٌ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 187]، فاستعير الثَّقل ليوم القيامة؛ لشِدَّتِه وهولُه، من الشيء الثقيل الذي يُتعب حامله (الرازي، 1420هـ، ج30، ص760).

وأما دلالة المادة على الثقل في ذات الشيء، التي تتقاطع مع دلالة مادة (وَقَرَّ)، فنحو قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَفَلَّتْ سَحَابًا نِّقَالًا سُقَّتْهُ لِبَدٍ مَّيِّتٍ﴾ [الأعراف: 57]، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ حَوَافًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ﴾ [الرعد: 12]؛ إذ تصف الآية الكريمة السحاب الذي يحمل المطر، والثقال هنا وصف للسحاب الذي أصبح ثقيلاً - ولم يكن كذلك - بعد أن امتلأ بالماء.

وأما قوله تعالى: ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: 41] فمُرتبط بقوله سبحانه: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَّا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْخُذُكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَنْضِبْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [التوبة: 38]؛ إذ تحدثت الآية الكريمة عمن تابطوا عن أمر الجهاد، وكانت دلالة الثقل فيهما واحدة؛ فقد جاءت هذه الآية بالأمر بالجهاد، "والأمر بالنفر إلى الجهاد مُوجَّه إلى الخفاف والثقال جميعاً، من القادرين على حمل السلاح. وليست هذه العوارض المادية أو المعنوية التي تعرض للمسلم بالتي تعفيه من أن يكون في جبهة القتال مع إخوانه المجاهدين في سبيل الله" (الخطيب، د.ت، ج5، ص778) والثقل هنا هو في ذات الشيء، لكنَّه مُؤَقَّت، وليس بدائم؛ فهو مُتعلِّق بوقوع ظرف يُؤلِّده. وبذلك تختلف هذه المفردة في دلالتها عن مادة (وَقَرَّ) التي تتعلَّق بسلوكات دائمة ينتهجها الإنسان كأنَّه مجبول عليها؛ ما يعني أن كل وقَرٍ ثَقُل، وليس كل ثَقُل وقراً.

ب. الحِمْل:

تعدَّد ورود هذه المادة في القرآن الكريم، وتنوَّعت صيغها، وأصلها اللغوي يدل على اشتغال الشيء واستيعابه (الجل، 2010، ج1، ص504). وهو يكون في البطن، وعلى الظهر والرأس (ابن فارس، 1979، ج2، ص106). وقد أظهر الاستعمال القرآني للمفردة أنَّها عامة لا تتعلَّق بسياق خاص؛ إذ ارتبطت في الإنسان والملائكة والحيوان بالأمور المعنوية والمادية، والأحوال الظاهرة والباطنة.

وبعد استقراء الباحثين للآيات القرآنية، تبيَّن لها أنَّ دلالة الحِمْل في القرآن تسير في ثلاثة اتجاهات، هي:

- ما دلَّ على مُطْلَق الحِمْل عند مجيء المفردة مجازاً كما في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ [البقرة: 286]، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّا عَرَصْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ [الأحزاب: 72]، وقوله ﷺ: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: 100].
فالحمل هنا كان لأنقال نُحْمَل معنوياً، لا على الحقيقة، وقد دلت مادة (حَمَل) على شمول الثقل للمحمول، واستيعابه إيّاه، كما في الأمانة والخطايا والتكاليف.

- ما دلَّ على وجود الثقل داخل الحامل، واتصاله به. وهذا مُتعلّق بما جاء على الحقيقة، نحو قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ [الأنعام: 146]، وقوله سبحانه: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ [الأحقاف: 15]، وقوله ﷺ: ﴿ذُرِّيَّةٌ مِّن حِمْلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: 3]، وقوله عزَّ من قائل: ﴿فَالْحَمَلَاتِ وَفِرَاقًا﴾ [الذاريات: 2].
وأصل ذلك من "الحمل" للدلالة على أَنَّ الثقل داخل الحامل، وأَنَّهُ مُتَّصِل به (الكفوي، 1998، ص360؛ الفيروزآبادي، 1426هـ، ج1، ص987). فشحوم الأنعام جزء داخلي منها، والجنين في بطن أمه جزء منها حتى تنتهي مرحلة الحمل، والناس حين يركبون السفينة يصبحون داخلين فيها، وجزءاً منها. وكذلك المطر داخل السحاب؛ فالثقل هنا لا يكون ظاهراً للعيان.

- ما دلَّ على أَنَّ الثقل خارج الحامل، ومنفصل عنه. وهذا مُتعلّق بما جاء على الحقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ [التوبة: 92]، وقوله سبحانه: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ﴾ [يوسف: 36]. وأصل ذلك من "الحمل" للدلالة على أَنَّ الثقل خارج الحامل، ومنفصل عنه (الكفوي، 1998، ص360؛ الفيروزآبادي، 1426هـ، ج1، ص987) فالمجاهدون يركبون على الدواب، ويكونون ظاهرين للعيان، والخبز الذي يحمله صاحب السجن ظاهر للعيان، ومنفصل عنه.

وقد أشار إلى ذلك الراغب الأصفهاني في بيانه دلالات لفظة (حمل)؛ إذ قال: "الحمل معنى واحد اعتُبر في أشياء كثيرة، فسُوِّي بين لفظه في فَعَلَ، وفُرِّق بين كثير منها في مصادرهما، فقليل في الأثقال المحمولة على الظهر حَمْلٌ، وفي الأثقال المحمولة في الباطن حَمْلٌ" (الأصفهاني، 2009، ص257).

غير أن الراغب لم يَفْصِل بين ما جاء على الحقيقة وما جاء على المجاز، ويرى الباحثان ضرورة الفصل؛ لأن ما جاء مجازاً لا يُعرَف موطن حمله. أمّا بخصوص دلالة هذه الاتجاهات، فجميعها تدل على أن الحمل لفظ عام يراد به احتواؤه على الثقل، واشتماله عليه. ولهذا كان الحمل أعمّ من الوقْر؛ فالحمل يُمثّل الوعاء الذي يحوي الوقْر.

ت. القرار:

تدل مادة (قَرَّ) في اللغة على التمكن مع الاستمرار والثبات (المصطفوي، 1416هـ، ج9، ص295). "والقُرَّةُ كُلُّ شيء قَرَّت به عينك، وقَرَّت العين يَقُرُّ قُرَّةً نقيض سخنت. والقرار: المستقر من الأرض. وأقررت في مقرّه ليقر، وفلان قارٌّ؛ أي ساكن" (الفراهيدي، د.ت، ج5، ص21).

وقد دلّ الاستعمال القرآني لهذه المفردة على الاستقرار والثبات، مع اختلاف ثمره هذا الاستقرار؛ فقد ينشأ عنه سكون وطمأنينة وراحة، وقد ينشأ عنه هلاك وخوف بأسلوب الوعيد. ومن السياقات التي تدل على الاطمئنان، تلك المُرتَبطة بالعين، مثل قوله تعالى: ﴿فَوَدَدْتُ إِلَى أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ﴾ [القصص: 13]، وقوله سبحانه: ﴿فَكُلِّي وَأَسْرِبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: 26]. وهو ما يدل على حالة اضطراب وخوف وقلق تعقبه طمأنينة وهُدوء نفس وسكينة؛ فأُمُّ موسى ومريم كانتا في حالة اضطراب وخوف من الظرف الذي مرّت به كُلُّ منهما. وبعد زوال الاضطراب والخوف أصبحتا في حالة مستقرة مطمئنة. ومن المُلّاخَظ ارتباط هذه الأفعال بالعين؛ لأنّ الطمأنينة والسكون توجِبان سكون العين وراحتها، خلافاً للبدن (المصطفوي، 1416هـ، ج9، ص260)؛ ما يكشف عن حالتها النفسية بعد كل هذا الخوف.

ومن السياقات التي تدل على الهلاك والخوف الحديث عن أخذ المواثيق والعهود من أهل الكتاب. قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ [البقرة: 84]، وقال سبحانه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل عمران: 81]؛ فقد ألزم كل نبي نفسه بالميثاق، واعترف على نفسه بلزوم ذلك (الألوسي، 1415هـ، ج 11، ص 239) فدلّت مادة (قَرَّ) على الاعتراف، والإقرار الذي يتطلب الإلزام. والإلزام فيه استمرار ودوام، لكن أقوامهم لم يلتزموا بها أقروا به، وقد جاء توظيف المفردة هنا من باب التهكم بهم.

جاءت هذه المادة في سياقات متعددة لها تعلق بأماكن محدّدة. قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾ [إبراهيم: 26]، وقال سبحانه: ﴿جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ﴾ [إبراهيم: 29]، وقال ﷻ: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾ [المؤمنون: 13]، وقال عزّ من قائل: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر: 64]، وقال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [البقرة: 36]، وقال سبحانه: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ [الفرقان: 24]، وقال: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: 66]. فهذه السياقات كلها تتعلق بأماكن مُعيّنة، هي: الجنة، وجنهم، والأرحام، والأرض. وهي أماكن تدل على احتوائها ما فيها، بحيث لا تجعله يسترسل، فيخرج منها؛ فكأنّه استقر وثبت فيها من غير خروج. وثمرة هذا الاستقرار تتبّع المكان؛ فمن كان مستقره الجنة فنعم المستقر المُنعم، ومن كان مستقره النار فقد خاب وخسر. أمّا الرحم فهو مستقر آمن تتوافر فيه جميع أسباب الراحة، في حين أنّ السياق المُتعلّق بالأرض سياق وعيد، بأنّ المُكث في الأرض مُتعلّق بزمن مُحدّد.

ث. الصَّمَم:

ذكر بعض أهل المعاجم أنّ الوقر يراد به الصَّمَم، فقال ابن منظور: "وقرت أذنه، بالكسر، توقر وقرأ؛ أي صُمّت" (ابن منظور، 1414هـ، ج 5، ص 289) وذكر بعض أهل التفسير في معرض بيانهم

دلالة مادة (وَقَر) ضمن سياقات السلوك المُنحَرَفَ أَنَّهُ يراد بها الصَّمَم (ابن عاشور، 1984، ج7، ص180). وبعد تقصي الباحثين دلالة هذه المادة تبيّن لها أَنَّ الوقْر في الأذن أو معها لا يعني الصَّمَم، وإنَّما يراد به السمع الخفيف؛ لذا كان لزاماً التفريق بين هاتين المادتين من حيث الدلالة.

فالأصل اللغوي لمادة (صَمَم) يدل على "تضام الشيء، وزوال الخرق والسَّم" (ابن فارس، 1979، ج3، ص277) أمّا عند تعلُّقه بالأذن فيدل على ذهاب السمع. (الفراهيدي، د.ت، ج7، ص91).

وفي ما يخصُّ الاستعمال القرآني لهذه المفردة، فقد جاء الحديث عنها مع الأذن فقط. والمُلاحظ أَنَّ مادة (صَمَم) جاءت عامة في معرض الحديث عن الصَّمَم في الدنيا والآخرة؛ مع: الكُفَّار، ومع المنافقين، ومع أهل الكتاب. ووردت في القرآن الكريم للدلالة على الانسداد التام في قبالة ما يُواجه (المصطفوي، 1416هـ، ج6، ص342). وهذا تشبيه "لَمَنْ لَا يَصْغِي إِلَى الْحَقِّ، وَلَا يَقْبَلُهُ" (الأصفهاني، 2009، ص363) قال تعالى: ﴿صُمُّ بُكْرٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ١٨﴾ [البقرة: 18]، وقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكْرٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَن يَشَاءُ اللَّهُ يَضِلُّهُ وَمَن يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ٢١﴾ [الأنعام: 39]، وقال ﷺ: ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ١٢﴾ [يونس: 42]. فالسمع مُتحقِّق، لكنَّهم لا يقبلونه. وهذا تشبيهه لحالة العناد والكفر عندهم.

ومن المُلاحظ أَنَّ هذه المادة تتقارب مع مادة (وَقَر) من حيث السلوك المُنحَرَف الذي اتَّبَعَهُ الكُفَّار في التعامل مع القرآن الكريم، بيد أنَّ المفارقة بينهما تتعلَّق بصنف الكُفَّار؛ فمادة (وَقَر) مُتعلِّقة بالعلماء المُدْرِكِين، ومادة (صَمَم) مُتعلِّقة بصنف الكُفَّار الذين يَتَّبِعُونَ ما يقوله هؤلاء العلماء دون أدنى تفكُّر أو تأمُّل في الآيات القرآنية ودلالاتها؛ فهم مُقلِّدون لأقوال علمائهم. وقد دلَّت سورة يونس التي تتحدَّث عن موقف المشركين من مسألة الوحي ومصدرها (قطب، 1972، ص1747) على تقسيم الكُفَّار على هذا النحو. قال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ٢٤ وَمِنْهُمْ مَّن يُّؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَّن لَا يُّؤْمِنُ بِهِ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ ٢٥ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلٍ وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ٢٦﴾

وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ [يونس: 38-42]. فهذه الآيات الكريمة تُظهر وجود فريقين من الكُفَّار: فريق يؤمن أتباعه في الباطن بصحة القرآن الكريم، لكنهم مُكابرون ومُعاندون، ويخشون مخالفة الآباء والأجداد، وقد عبّر عن منهج هؤلاء في الاستماع بادة (وَقَر). وفريق لا يؤمن أتباعه ظاهراً ولا باطناً، وقد وصف القرآن الكريم تكذيبهم في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾؛ فتكذيبهم ناشئ عن جهلٍ دون إدراك لمعاني القرآن الكريم، وقد عبّر عن منهج هؤلاء بالصَّمم؛ لأنهم لم يُدركوا تلك المعاني، وإنَّما اكتفوا بمقابلتها بالإعراض والتكذيب. أمَّا الذين أدركوا تلك المعاني منهم؛ أي علمواهم فقد طعنوا بها أمامهم، فاتَّبَعُوا كلامهم، وكذلك كان أهل الكتاب قد اتَّبَعُوا هذا المنهج من قبل، فوصِّفوا بالصَّمم.

وتأسيساً على ذلك، اشتركت مادة (صَم) مع مادة (وَقَر) في الكشف عن السلوك المُنحرف في التعامل مع القرآن الكريم؛ وفي وصف الانغلاق الفكري الذي يُقيّد به الإنسان نفسه، لكنَّ مادة (صَم) تعلّقت بصنف الجُهلة من الكُفَّار الذين قيّدوا فكرهم بإطار الكبرياء والعلماء من قومهم، خلافاً لمادة (وَقَر) المُتعلّقة بالعلماء والعقلاء، ممَّن أدركوا معاني القرآن الكريم.

2. الألفاظ المقاربة بحسب نظرية التصاقب:

نظرية التصاقب نظرية لغوية وضعها ابن جني، وأراد بها الألفاظ التي تقاربت معانيها لتقارب ألفاظها. وقد وجد الباحثان أنَّ بعض الألفاظ المتصاقبة تتقارب في المعنى مع مادة (وَقَر)؛ لذا جاء هذا المطلب للوقوف على الفارق بينها.

أ. الوزر:

تتقارب مادة (وَزَر) مع مادة (وَقَر) باللفظ؛ ما أدَّى إلى تقارب في المعنى. ووجه التقارب في اللفظ هو الأصل الثلاثي لكلتا المادتين، وتشابه حروفهما؛ باشتراك كليهما في فاء الفعل ولامه، مع اختلافهما في عينه. وعلى الرغم من هذا الاختلاف، فإنَّ كلا الحرفين اشتركا في المخرج؛ وهو اللسان، واشتركا أيضاً في صفة الجهر.

ولّد هذا التقارب في اللفظ تقارباً في المعنى؛ فمفردة "الوزر" أصلها اللغوي يدل على الحمل الثقيل (الفراهيدي، د.ت، ج7، ص380). فهي صفة للمحمولات، وصفة هذه المحمولات أنّها ثقيلة ثِقْلاً مادياً أو ثِقْلاً معنوياً. والتقارب بين المادتين هو في معنى الثَّقْل، لكن الاختلاف في مُتعلّق كل مادة؛ فالوَقَرُّ ثَقْلٌ في ذات الشيء، في حين أنّ الوزر هو الثَّقْلُ المحمول على الشيء. والثَّقْلُ هنا يؤول بالشيء إلى عاقبة أو أمر عظيم، وهو مُتعلّق بالنتائج والمآلات المُترتبة على الأحوال الثقيلة.

وقد دلّ الاستعمال القرآني لمادة (وَزَرَ) على هذا الفارق في المعنى؛ إذ جاءت المادة لتصف الذنوب والمعاصي والهموم وآلات الحرب، وأُطلقت على الملجأ والوزير، جامعةً بين الثَّقْل المادي والثَّقْل المعنوي. فإطلاقها على الذنوب هو من باب الإطلاق المعنوي، مثل قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُونَنَ﴾ [الأنعام: 31]، وقوله سبحانه: ﴿يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ [النحل: 25]، وقوله ﷺ: ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾ [طه: 100].

وتحدّث الآيات الكريمة عن الآخرة، وعبرّت عن الإثم بالوزر؛ لِثِقَلِ عاقبته على جانيه. (ابن عاشور، 1984، ج7، ص191) فالكُفَّار الآن في اليوم الموعود الذي أيقنوا فيه عاقبتهم، وأدركوا أنّ الآثام والذنوب التي قاموا بها في الدنيا ستفضي بهم إلى عاقبتهم الأخيرة، وهي النار. ثم جاءت آيات متعدّدة تتحدّث عن قاعدة عامة يراد بها ألاّ تحمل النفس الآثمة ذنب نفس أخرى أو إثمها. قال تعالى: ﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: 164]. "وهي قاعدة من أصول دين الله تعالى الذي بعث به جميع رسله" (رضا، 1990، ج8، ص217) فقد عبّر هنا عن الإساءة والذنوب بالوزر؛ لِثِقَلِها على المُتأثّر بها الذي قد يدفع إلى ظلم الآخرين بجريرتها؛ فاستعمالها هنا جاء ليتناسب مع الأثر الذي تتركه في النفوس. أمّا مع الحق ﷻ فإنّها تدل على عدله المُطلق، وحُلْمه بعباده؛ بألاّ يعاقبهم بجريرة بعضهم على الرغم من كِبَرِ ذنوبهم.

وأُطلقت أيضاً على الهموم في حق النبي ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح: 2]. وهذا الإطلاق معنوي؛ إذ تدل على إزالة الله تعالى هموم النبي ﷺ التي أثقلتته، فألت به

إلى إنقراض الظهر. قال تعالى: ﴿الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ۖ﴾ [الشرح: 3]، والتعبير بها تعبير بالصفة للدلالة على عِظَمِ هَمِّهِ، والحِمْل الذي أثقله.

ومن سياقات ورود هذه المادة الدالة على الوزر المعنوي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي﴾ [طه: 29]، وقوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان: 35]. فلفظة "الوزير" من الإطلاقات المعنوية للمادة التي تدل على الشخص الذي يُوازر المَلِك في أعباء المُلْك؛ أي يحمل معه تلك الأعباء (الزمخشري، 1419هـ، ج2، ص331). ومجئها في قصة سيدنا موسى كان للدلالة على إرادة مَنْ يساعده على حمل أعباء الرسالة، وقد كشف استعمالها في هذه القصة تحديداً عن دقة التعبير القرآني؛ فموسى ﷺ بُعث إلى بني إسرائيل، وقد بيّن القرآن الكريم ما عاناه معهم؛ فكان بحاجة إلى مَنْ يعاونه في هذا الأمر الثقيل. أمّا مآل هذا الوزر فهو نشر الدعوة، وأيُّ شيء أعظم من هذا المآل!

أمّا قوله تعالى: ﴿حَتَّى نَضَعَ الْحَرْبَ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد: 4] فجاء عاماً، بحيث شمل الإطلاق المعنوي والإطلاق المادي. والمراد بأوزار الحرب أثقالها، وهي كناية عن انتهاء الحرب بصورة من صور انتهاء الحرب الإسلامية (حوى، 1424هـ، ج9، ص3502) فالحروب -بوصفها ظرفاً يمرُّ به الإنسان- تُعدُّ حالة مُثْقَلَة؛ فهي تُثْقِل كاهله على جميع المستويات المادية؛ من: معدات، وآلات، وخسائر في الأرواح والأموال. وكذلك على جميع المستويات المعنوية؛ من: خوف، وجوع، وتوتر. ولهذا سُمِّيت بالآثار والعواقب التي تُولِّدها وتُخلفها.

ثم جاءت هذه المادة في قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمِلْنَا أَوْزَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ [طه: 87] في سياق الحديث عن العجل الذي اتَّخَذَهُ بنو إسرائيل إلهاً؛ فأُطْلِقَتْ على الأحمال من الزينة التي شكَّلوا منها العجل، وهو إطلاق مادي. واستعمال الأوزار هنا جاء للدلالة على أنَّ عاقبة صنيعهم شنيعة؛ فهي مُرْتَبِطَةٌ بأمر عظيم، هو الكفر بالله. وهذه الأحمال التي حملوها على الحقيقة أفضت بهم إلى أَنْ يُحْمِلُوا أنفسهم ما لا تطيق، فأوقعوها في الكفر.

وأخر آية وردت فيها هذه المادة قوله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: 11]، وذلك في سياق الحديث عن أهوال اليوم الآخر. وقد أُريد بالوزر هنا الملجأ؛ لأنَّ الموقف عظيم، ما دفع الناس إلى البحث عن مكان يلتجئون إليه، وهذا المكان لا بُدَّ أن يتَّصف بمواصفات تُحصِّنهم من هذا الموقف؛ فالملجأ يجب أن يكون منيعاً، وثابتاً، ومستقراً على الأرض، وغير مُضطرب، ومُحقّقاً للنجاة. قال المصطفوي: "استعمال الكلمة في مورد الملجأ، إنّما هو بهذه الملاحظة، وليس الملجأ من معانيه الأصلية من حيث هو" (المصطفوي، 1416هـ، ج15، ص155) فهذه المفردة جاءت لتبيّن صفة المكان الذي قد يُوفّر لهم النجاة من ذلك الموقف؛ أي المآل من اتّخاذ.

مما سبق تبيّن أنّ مادة (وَزَرَ) تدل على الثقل الذي يؤول بالشيء إلى عاقبة أو أمر عظيم، وأنَّ مادة (وَقَرَّ) تدل على مُجَرَّد الثقل في ذات الشيء؛ لذا فإنَّ توظيف الوزر مكان الوقر لا يُحقّق المعنى المراد؛ فالوقر جاء لبيان سلوكات ومنهجيات يقوم بها الإنسان في أثناء زمن الوقوع.

ب. الوزن:

تتقارب مادة (وَزَنَ) مع مادة (وَقَرَّ) لفظاً؛ ما ولّد تقارباً في المعنى. ووجه التقارب في اللفظ هو الأصل الثلاثي لكلتا المادتين، واتحادهما في أحد حروف الأصل، وهو الواو. أمّا التقارب بين بقية الحروف فتمثّل في اشتراكها جميعاً في المخرج والصفة نفسيهما، وهي الجهر. ومن ثَمَّ، فإنَّ هذا التقارب ولّد تقارباً في المعنى؛ فكلتا المادتين تتعلّقان بالثقل؛ إذ نجد مادة (وَزَنَ) مُرتبطة بقياس الثقل؛ أي بتقدير ثقل الشيء، وتعيين مقداره مادياً أو معنوياً. قال الراغب: "الوزن معرفة قدر الشيء" (الأصفهاني، 2009، ص868) في حين يراد بمادة (وَقَرَّ) الثقل نفسه، ولا علاقة لذلك بعملية تقدير أو تعيين.

كما جاءت مادة (وَزَنَ) ضمن سياقين عامين؛ الأوّل يتعلّق بالله ﷻ؛ إذ ارتبط ذلك بتحقيقه سبحانه العدل بين عباده يوم القيامة في سياق وزن أعمال العباد. وجاءت المادة هنا على ثلاث صيغ، هي: المصدر (وَزَنَ)، وصيغة منتهى الجموع (الموازين)، وصيغة اسم الآلة (الميزان). قال تعالى: ﴿وَالْوِزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ

حَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ [الأعراف: 8-9]، وقوله: ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ﴾ [الشورى: 17]؛ وذلك لتعيين مقادير ما تستحقه الأعمال من الثواب والعقاب تعييناً لا إجحاف فيه (ابن عاشور، 1984، ج8، ص29). فدلّت صيغة المصدر على العملية نفسها، ودلّت صيغة منتهى الجموع على الأعمال الموزونة، ودلّت صيغة اسم الآلة على الآلة التي تقوم بعملية الوزن. ويُلاحظ من إطلاق المادة باشتقاقاتها المختلفة كمال العدل الإلهي؛ بتقدير تلك الأعمال تقديراً دقيقاً، بحيث يترتب على تلك العملية مصيرهم الخالد.

أما السياق الثاني فمتعلّق بالبشر في سياق الحثّ على إيصال الحقوق، وتقدير المقادير، بحيث لا يقع ظلمٌ وأكلٌ للحقوق. وقد جاءت المادة هنا بصيغة فعل الأمر (زنوا)، وصيغ الفعل الماضي (وزنوهم)، وصيغة اسم الآلة (الميزان). قال تعالى: ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾ [الأنعام: 152]، وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقْصُوْا أَلْمِيزَانَ﴾ [هود: 84]، وقال ﷺ: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيرِ﴾ [الإسراء: 35]، وقال عزّ من قائل: ﴿وَإِذَا كَالُهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: 3]. ودلالة صيغة الأمر هي وجوب إيصال الحقوق، وعدم الغشّ فيها؛ لذا ذكر القرآن الكريم مصير مَنْ لا يمثل لهذا الأمر كما أشارت صيغة الماضي. والمُلاحظ من سياقات هذه المادة تعلّقها بالقسط. والقسط: "إيصال شيء إلى موردّه، وإيفاء الحق إلى محله" (المصطفوي، 1416هـ، ج9، ص286) وقد عبّر في بعض المواضع عن آلة الوزن بلفظ "قسطاس"؛ وهي صيغة مبالغة من "قسط" التي تدل على الميزان الدقيق الحساس الذي يُحقّق الغاية من العملية؛ وهي إيصال الحقوق وإيفائها.

وعند النظر في الاستعمال القرآني لكلتا المفردتين يُلاحظ وجود تقارب بينهما؛ فمادة (وَقَرَّ) هي من الأثقال التي يُمكن تقديرها بمادة (وَزَنَ). والتقدير هنا مُتعلّق بالله تعالى؛ فالعلاقة تكاملية بين المفردتين، بحيث يكون مآل الوقَر (وهو الثقل) وجود تقدير له عن طريق وزنه؛ فالمادة مُثَلّت للسلوك المُنحرف، والسلوك الفطري السليم. وهذه السلوكات هي الأعمال التي عبّر عنها بالموازين، وتمّ تقديرها لتحديد مصير أصحابها؛ ما يعني أنّ استعمال القرآن الكريم لمادة (وَقَرَّ) ضمن سياقاتها كان الأليق في تحديد المراد؛ لتعلّقها بالسلوكات، لا بتقدير مدّى ثقلها.

خاتمة:

وظَّف القرآن الكريم مادة (وَقَر) للكشف عن السلوك الإنساني، بنوعيه: المُنحرف، والسليم؛ إذ عرض توظيفها مع السلوك المُنحرف، نموذجاً للإنسان المُنغلق غير المُنفتح على المعطيات والمستجدات الجديدة؛ نتيجةً لتفوقه داخل نظام تقليدي مُنعَصَّب لا يقبل مخالفته؛ لِمَا يُولِّده ذلك من مقالة تعريضية بذات الشخص، فينتهج التقليد والامثال له، بِغَضِّ النظر عن صحة المعطيات الجديدة، بل يعتمد إلى المجادلة فيه؛ قصد التشكيك في تلك المستجدات.

وقد ارتبطت هذه المادة بأعظم ما استجد على واقع البشرية؛ وهو الكتاب المُعجز الخالد الذي لا تزال أسرارهِ تتكشف حتى وقتنا الحاضر. غير أنَّ منهج الكُفَّار المُنعَصَّب كان مُحكَم الإغلاق؛ إذ لم يتقبَّل وجود القرآن الكريم، على الرغم من إدراك هؤلاء لصحته وأحقته ممَّا هم عليه. فالقرآن الكريم اصطدم بالثوابت الراسخة لديهم، فَثَقُلَ عليهم هدم ذلك الموروث، وإن بُني على باطل، وهم يُدركون ذلك. وفي طرح هذا النموذج دعوةً إلى تجنُّب انتهاج الإنسان هذا النهج، والانفتاح على المستجدات الحديثة، عن طريق مواجهتها، والوقوف عليها؛ فإنَّ كانت صحيحة وحريةً بالاتباع، فإنَّ ثمرة ذلك تعود على الإنسان، وإنَّ كانت غير مُثمرة، ولا يترتب عليها ما يفيد الإنسان، فإنَّه يردُّها بقلب مطمئن؛ لأنَّ انتهاج هؤلاء الكُفَّار لهذا المنهج فوَّت عليهم نعمة الإسلام والقرآن، وكان مصيرهم نار جهنم خالدين فيها.

وفي المقابل، عرضت المادة -عن طريق بنائها صورة تكاملية لسياقاتها المُتعلِّقة بالسلوك السليم- نموذجاً للإنسان الفاعل في مجتمعه، الذي حقَّق منهج الاستخلاف على الأرض، بِاتِّباع أسس ثلاثة؛ أوَّلها يتعلَّق بالإله وتعظيم تشريعه المُنظَّم للحياة، وثانيها يتعلَّق بالمحيط، وهو المجتمع، بجعله مجتمعاً مستقراً لا تشتَّت طاقاته وجهوده، وثالثها يتعلَّق بالجانب العملي المُقترِن بالحثِّ على العمل مهما كان مُجهداً، ضمن قاعدة "الأخذ بالأسباب".

ولأنَّ المادة هذه مُتعلِّقة بالسلوك الإنساني؛ فقد كان لزاماً تضافر الدراسات القرآنية للكشف عن مفردات البحث، ودراسة موقعها في السلوك الإنساني، وصولاً إلى عرض صورة تكاملية عن هذه المفردات، ودورها في السلوك الإنساني.

المراجع:

- الأزهري، محمد بن أحمد (2001). تهذيب اللغة، تحقيق: محمد مرعب، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الأصفهاني، الراغب (2009). المفردات، ط1، المنصورة: مكتبة فياض.
- الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله (1415هـ). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (1970). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- الجل، محمد حسن حسن (2010). المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصل بيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، القاهرة: مكتبة الآداب.
- ابن جني، أبو الفتح الموصلي (د.ت). الخصائص، ط4، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- ابن جوزي، جمال الدين أبو الفرج (1422هـ). زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد (1407هـ). الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.
- حبش، محمد (1999). القراءات المتواترة وأثرها في الرسم القرآني والأحكام الشرعية، ط1، دمشق: دار الفكر.
- حوي، سعيد (1424هـ). الأساس في التفسير، ط6، القاهرة: دار السلام.
- أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي (1420هـ). البحر المحيط في التفسير، بيروت: دار الفكر.
- الخطيب، عبد الكريم يونس (د.ت). التفسير القرآني للقرآن، القاهرة: دار الفكر العربي.
- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن (1987). جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (1420هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط3، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رضا، محمد رشيد (1990). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، د.م: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الزبيدي، محمد الحسيني (1965-2001). تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: جماعة من المختصين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وصوّرت أجزاءً منه: دار الهداية، ودار إحياء التراث.

الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (د.ت). تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، د.م: دار الهداية.

أبو زرعة، عبد الرحمن بن محمد (د.ت). حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، د.م: دار الرسالة. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (1419هـ). أساس البلاغة، ط1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية.

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى (1411هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب، ط2، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (1421هـ). المحكم والمحيط الأعظم، ط1، تحقيق: عبد الحميد هندراوي، بيروت: دار الكتب العلمية

الشيخاني، فيروز محمد خير (1996). دراسة تحليلية وموضوعية لسورة الإسراء، (رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية).

الصاغاني، رضي الدين الحسن (1426هـ). الشوارد=ما تفرد به بعض أئمة اللغة، تحقيق: مصطفى حجازي، راجعه: محمد مهدي علام، ط1، القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.

الطائي، محمد بن عبد الله ابن مالك (1984). إكمال الأعلام بتثليث الكلام، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، ط1، مكة المكرمة: جامعة أم القرى.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1984). تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، تونس: الدار التونسية.

ابن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس (1994). المحيط في اللغة، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، بيروت: عالم الكتب.

العبادي، أحمد (2017). "إننا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً"، مجلة الحراء، عدد43، مجلة الكترونية على الرابط: <https://hiragate.com/4194/>
عبد الله، رمضان (2005). الصيغ الصرفية في العربية في ضوء علم اللغة المعاصر، ط1، د.م: مكتبة بستان المعرفة.

عبد المجيد، أبو سعيد (2012). "دلالة المصدر الصرفية في النصوص القرآنية"، مجلة الإسلام في آسيا، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلد9، عدد1.

العرداوي، عماد جبار (د.ت). "دلالة صيغة فعل وبعض مشتقاتها في القرآن"، مجلة الكلية الإسلامية، النجف، عدد 41، م2.

العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (د.ت). الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن الهمداني (1400هـ). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد عبد الحميد، ط20، القاهرة: دار التراث.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (د.ت). معاني القرآن، تحقيق: أحمد النجاشي، ومحمد النجار، وعبد الفتاح الشلبي، ط2، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة.

الفارابي، أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم (1424هـ). معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد مختار عمر، راجعه: إبراهيم أنيس، القاهرة: مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (1979). معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، د.م: دار الفكر.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت). كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، د.م: دار ومكتبة الهلال.

الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر (1426هـ). القاموس المحيط، تحقيق: مؤسسة الرسالة، أشرف عليه: محمد العرقسوسي، ط8، بيروت: د.ن.

- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (1964). الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش ط2، القاهرة: دار الكتب المصرية.
- قطب، سيد (1972). في ظلال القرآن، ط32، القاهرة: دار الشروق.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1998). الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، ط2، بيروت: دار الرسالة.
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة (2004). المعجم الوسيط، دار الدعوة.
- المصطفوي، حسن (1416هـ). التحقيق في كلمات القرآن، ط1، طهران: مركز نشر آثار العلامة المصطفوي.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (1414هـ). لسان العرب، ط3، بيروت: دار صادر.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (1986). دلائل النبوة، تحقيق: محمد رواس عبد بر عباس، ط2، بيروت: دار النفائس.
- الهندي، جمال الدين بن علي (1387هـ). مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، ط3، مطبعة مجلس دائرة المعارف العشانية.
- الياسري، فاخر (2010). من الدراسات اللغوية القرآنية، ط1، الأردن: مكتبة الحامد للنشر والتوزيع.

References:

- ‘Abd Allāh, R. (2005). *Al-Ṣiyagh al-Ṣarfīyyah fī al-Lughah al-‘Arabiyyah fī Ḍaw’ ‘Ilm al-Lughah al-Mu‘āṣir*. Maktabat Bustān al-Ma‘rifah.
- ‘Abd al-Majīd, A. (2012). *Dalālat al-Maṣdar al-Ṣarfīyyah fī al-Nuṣūṣ al-Qur’āniyyah. Majallat al-Islām fī Āsyā* 9(1). International Islamic University Malaysia.
- Abū al-Sa‘ūd, M. (1411 AH). *Irshād al-‘Aql al-Salīm Ilā Mazāyā al-Kitāb*. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.
- Abū Ḥayyān, M. (1420 AH). *Al-Baḥr al-Muḥīṭ fī al-Tafsīr*. Beirut: Dār al-Fikr.
- Abu Sa‘īd, ‘A. (2012). *Dalālat al-Maṣdar al-Ṣarfīyyah fī al-Nuṣūṣ al-Qur’āniyyah. Majallat al-Islām fī Āsyā*, 9(1). Al-Jāmi‘ah al-Islāmiyyah al-‘Ālamiyyah fī Malīzyā.
- Abū Zar‘ah, ‘A. *Hujjat al-Qirā’āt* (S. Al-Afghānī, Ed.). Dār al-Risālah.
- Al-‘Abbādī, A. (2017). Innā Sanulqī ‘Alayka Qawlan Thaḳīlāh. *Majallat al-Ḥirā’* (43), from <https://hiragate.com/4194/>
- Al-Alūsī, Sh. (1415 AH). *Rūḥ al-Ma‘ānī fī Tafsīr al-Qur’ān al-‘Aẓīm wa al-Sab‘ al-Mathānī* (‘A. ‘Aṭīyyah, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyyah.
- Al-‘Ardāwī, ‘I. (2016). *Dalālat Ṣīghat Fa‘ala wa Ba‘ḍ Mushtaqāṭihā fī al-Qur’ān. Majallat al-Kullīyyah al-Islāmiyyah*. Al-Najaf: 41(2).

- Al-Aṣbahānī, A. (1986). *Dalā'il al-Nubuwwah* (M. 'Abbās, Ed.). Beirut: Dār al-Nafā'is.
- Al-Aṣfahānī, A. (2009). *Al-Mufradāt*. Mansura: Maktabat Fayyāḍ.
- Al-'Askarī, A. *Al-Furūq al-Lughawīyyah* (M. Salīm, Ed.). Cairo: Dār al-'Ilm wa al-Thaqāfah li al-Nashr wa al-Tawzī'.
- Al-Azhārī, M. (2001). *Tahdhīb al-Lughah* (M. Mur'ib, Ed.). Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.
- Al-Biqā'ī, I. *Nuḥum al-Durar fī Tanāsub al-Āyāt wa al-Suwar*. Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.
- Al-Fārābī, Kh. (1424 AH). *Mu'jam Dīwān al-Adab* (A. 'Umar, Ed.). Cairo: Dār al-Sha'b li al-Ṣaḥāfah wa al-Ṭibā'ah wa al-Nashr.
- Al-Farāhīdī, A. *Kitāb al-'Ayn* (M. Al-Makhzūmī & I. Al-Sāmīrā'ī, Ed.). Dār wa Maktabat al-Hilāl.
- Al-Farrā', Y. *Ma'ānī al-Qur'ān* (2nd ed.) (Al-Najāṭī et al., Ed.). Egypt: Dār al-Miṣriyyah li al-Ta'līf wa al-Tarjamah.
- Al-Fayrūzābādī, M. (1426 AH). *Al-Qāmūs al-Muḥīṭ* (8th ed.) (M. Al-'Irqasūsī, M. Ed.). Beirut: Mu'assasat al-Risālah.
- Al-Hindī, J. (1387 AH). *Majma' Biḥār al-Anwār fī Gharā'ib al-Tanzīl wa Laṭā'if al-Akhbār* (3rd ed.). Maṭba'at Majlis Dā'irat al-Ma'ārif al-'Uthmāniyyah.
- Al-Jabal, M. (2010). *Al-Mu'jam al-Ishtiqaqī al-Mu'aṣṣal li Alfāz al-Qur'ān al-Karīm (Mu'aṣṣal bi bayān al-'Alaqāt bayna Alfāz al-Qur'ān al-Karīm bi Aṣwātihā wa bayna Ma'ānihā)*. Cairo: Maktabat al-Ādāb.
- Al-Jawharī, I. (1407 AH). *Al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughah wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyyah* (4th ed.) (A. 'Aṭṭār, Ed.). Beirut: Dār al-'Ilm li al-Malāyīn.
- Al-Kafawī, A. *Al-Kullīyyāt Mu'jam fī al-Muṣṭalahāt wa al-Furūq al-Lughawīyyah* ('A. Darwīsh & M. Al-Miṣrī, Ed.). Beirut: Dār al-Risālah.
- Al-Khaṭīb, A. *Al-Tafsīr al-Qur'ānī li al-Qur'ān*. Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī.
- Al-Muṣṭafawī, H. (1416 AH). *Al-Taḥqīq fī Kalimāt al-Qur'ān*. Tehran: Markiz Nashr Āthār al-'Allāmah al-Muṣṭafawī.
- Al-Qurṭubī, M. (1964). *Al-Jāmi' li Ahkām al-Qur'ān (Tafsīr al-Qurṭubī)* (2nd ed.) (A. Al-Bardūnī & I. Ibrāhīm, Ed.). Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyah.
- Al-Rāzī, F. (1420 AH). *Mafātīḥ al-Ghayb (Al-Tafsīr al-Kabīr)* (3rd ed.). Beirut: Dār Ihya' al-Turāth al-'Arabī.
- Al-Ṣāghānī, A. (1426 AH). *Al-Shawārid: mā Tafarrad bihi Ba'd A'immat al-Lughah* (M. Hījāzī, Ed.). Cairo: Al-Hay'ah al-'Āmmah li Shu'ūn al-Maṭābī' al-Āmīriyyah.
- Al-Shīshānī, F. (1996). *Dirāsah Taḥlīliyyah wa Mawḍū'īyyah li Sūrat al-Isrā'*. (Master's Thesis, University of Jordan).
- Al-Tā'ī, M. (1984). *Ikmāl al-A'lām bi Tathlīth al-Kalām* (S. Al-Ghāmīdī, Ed.). Makkah al-Mukarramah: Jāmi'at Umm al-Qurā.
- Al-Yāsīrī, F. (2010). *Min al-Dirāsāt al-Lughawīyyah al-Qur'āniyyah*. Jordan: Maktabat al-Ḥāmid li al-Nashr wa al-Tawzī'.
- Al-Zamakhsharī, M. (1419 AH). *Asās al-Balāghah* (M. 'Uyūn al-Sūd, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.
- Al-Zubaydī, M. (1965 – 2001). *Tāj al-'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs* (edited by a group of specialists). Kuwait: Wizārat al-Irshād wa al-Anbā' fī al-Kuwait – al-Majlis al-Waṭanī

li al-Thaqāfah wa al-Funūn wa al-Ādāb. It was also copied by Dār al-Hidāyah and Dār lḥyā' al-Turāth.

Al-Zubaydī, M. *Tāj al- 'Arūs min Jawāhir al-Qāmūs*. Dār al-Hidāyah.

Ḥabash, M. (1999). *Al-Qirā'āt al-Mutawātirah wa Atharuhā fī al-Rasm al-Qur'ānī wa al-Aḥkām al-Shar'iyyah*. Damascus: Dār al-Fikr.

Ḥawwā, S. (1424 AH). *Al-Asās fī al-Tafsīr* (6th ed.). Cairo: Dār al-Salām.

Ibn 'Abbād, I. (1994). *Al-Muḥīṭ fī al-Lughah* (M. Āl Yasīn, Ed.). Beirut: 'Ālam al-Kutub.

Ibn 'Aqīl, 'A. (1400 AH). *Sharḥ Ibn 'Aqīl 'alā Alfīyyat Ibn Mālik* (20th ed.) (M. 'Abd al-Ḥamīd, Ed.). Cairo: Dār al-Turāth.

Ibn 'Āshūr, M. (1984). *Taḥrīr al-Ma'nā al-Sadīd wa Tanwīr al-'Aql al-Jadīd min al-Kitāb al-Majīd*. Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyyah.

Ibn Durayd, M. (1987). *Jamharat al-Lughah* (R. B'albakī, Ed.). Beirut: Dār al-'Ilm li al-Malāyīn.

Ibn Fāris, A. (1979). *Mu'jam Maqāyīs al-Lughah* ('A. Hārūn, Ed.). Dār al-Fikr.

Ibn al-Jawzī, J. (1422 AH). *Zād al-Masīr fī 'Ilm al-Tafsīr* ('A. Al-Mahdī, Ed.). Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Ibn Jinnī, A. *Al-Khaṣā'ṣ* (4th ed.). Cairo: Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

Ibn Manẓūr, M. (1414 AH). *Lisān al-'Arab* (3rd ed.). Beirut: Dār Ṣādir.

Ibn Sīdih, A. (1421 AH). *Al-Muḥkam wa al-Muḥīṭ al-A'zam* ('A. Hindāwī, Ed.). Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyah.

Majma' al-Lughah al-'Arabiyyah bi al-Qāhirah. (2004). *Al-Mu'jam al-Wasīf*. Cairo: Dār al-Da'wah.

Quṭb, S. (1972). *Fī Zilāl al-Qur'ān* (32nd ed.). Cairo: Dār al-Shurūq.

Riḍā, M. (1990). *Tafsīr al-Qur'ān al-Ḥakīm (Tafsīr al-Manār)*. Al-Hay'ah al-Miṣriyyah al-'Āmmah li al-Kitāb.

The Term *Waqara* in the Holy Qur'an: A Semantic Study

Jamilah Mustafa Al-Maani

Jihad Muhammad Al-Nuseirat

Abstract

This study aims to investigate the functional denotations of *waqara* as a Qur'anic term. The term is used ten times in different contexts in the Holy Qur'an: with the infidels, with God Almighty, and at other times, with the wives of the Prophet (peace be upon him). The study focuses on this diversity of contexts, seeking to determine the term's significance in each, while linking it to its lexical meaning that does not change no matter how varied the context. *Waqara* is associated with human behavior in two forms: The first is the deviant behavior represented in the voluntary intellectual and cognitive indifference towards the Noble Qur'an, in which it is linked to a cognitive tool, mainly, the ear. The second form is the sound innate behavior necessary for the establishment of societies, such as glorifying the Creator, instating legislation that maintains social stability and protects against sedition, as well as encouraging work and the means that make work effective. The study concludes that the Qur'anic use of this term is related to one's behavior and approach in dealing with various matters. The deviant behavior represents the method of the infidels' preclusion of the Holy Qur'an, which becomes second nature to them; while the innate behavior reveals how to achieve vicegerency on earth.

Keywords: *waqara*, semantics, contextuality, deviant behavior, innate behavior, building components, vicegerency.